تفنيد السفارة البصرية

حوار الشيخ المدني مع نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

عزيزتي

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد

فقد أطلعني بعض الشباب على بعض الأوراق التي تحتوي على محاورات جرت بينك وبين شخص آخر قد يكون حقيقيا وقد يكون متصورا من أجل طرح الأسئلة على لسانه، والذي يهمني هنا وتأثرت له معاناتك في البحث عن الحقيقة، ولكن الذي يبدو من قصة التحاقك بجماعة باب المولى أنك سلمت بالأساس الذي بنوا عليه دعوتهم من دون مناقشة ومحاكمة جادة، ومن دون أن تستمعي لأقوال من رفض مثل هذا الأمر ونعته بالبدعة، ولذلك فإنك بعد انكشاف زيف الأشخاص القائمين على هذا الأمر لم تتراجعي عن اعتقاد صحة المبدأ الذي قام عليه، وهي هذه النقطة أنصحك بالتحاور حول واقعية وشرعية الأسس التي انبنى عليها هذا الاعتقاد، وأنا مستعد لخوض هذا الحوار معك إن كنت ترغبين فعلا في البحث عن الحقيقة، وأنك على استعداد نفسي وذهني لتغيير قناعاتك إذا انكشف لك خطأها.

ثانيا: ذكرت في مطاوي هذا الحوار أنك لجئت لبعض العلماء تطلبين عونه على تلافي هذا الخطر المحدق بالشيعة الإمامية في البحرين وربما في سائر البلدان فاعتذر لك بأن هناك قضايا أهم تشغل الأمة وأنه لا يريد تضييع الجهود في مثل هذا الشأن، وظني أنك قصدت لبعض المتظاهرين بالعلم لا إلى أحد العلماء الحقيقيين الذين يعتقدون أن التحريف العقائدي والتزوير في وعي الناشطين من الشباب هو من أخطر القضايا التي تهم عالم الدين المخلص. في هذا الصدد لا مانع عندي من إسعافك وإرفادك في محاربة الفساد العقائدي الذي ينشر بين الناس من قبل هذه الدعوة الباطلة، ولكن قبل ذلك أرجو أن تناقشي الأسس التي انبنى عليها هذا الاعتقاد وتتفهمي إلى ما في أدلتهم من مغالطات وكذب حتى يكون وعيك صحيحا وغير مزور.

أسأل الله سبحانه أن يأخذ بيدك إلى الحقيقة المطلقة لا النسبية، لأن الحقيقة النسبية تمثل الإيمان المستودع القابل للتغير والزوال، أما الحقيقة المطلقة فتمثل الإيمان المستقر القائم على البرهان، والمستند إلى الفطرة، كما أسأله جل شأنه أن يوفقنا وإياك لما يحب ويرضى.

وختاما تقبلي منى خالص التحية.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أشكر اهتمامكم وعنايتكم يا شيخ سليمان بقضايا الدين والدفاع عن المذهب.. ورداً على رسالتكم أحب أن أوضح النقاط التالية:

أولا: بالنسبة للحوار فإن ملابساته كما ذكر في الحوار تماما.. والمحاور كاتب شاب اطلع على صفحتي وأحب أن يفك رموز قصصها وعرض علي الحوار فكان كما ذكر في مقدمة الحوار..

ثانيا: أن مجموع ما ذكرته في الحوار والقصص من حوادث وآراء تعكس واقعا عشته في (الأمر) على مدى سبع سنين متتالية ولا تعكس من رؤيتي الحالية أكثر من واقع خروجي وتمردي على عبد الوهاب وأمره المدعى..

ثالثا: إنني من خلال حواري (وفي آخر سؤال: ماذا أرى الآن؟) تبنيت دعوة مفتوحة لكل المهتمين بتناول جميع الوقائع (المذكورة) والمعتقدات التي بني عليها (الأمر) بعمق والرد القاطع عليها حتى يحمي المجتمع من هذا الانحراف أو أي انحراف شبيه مثله.. ولقد تعمدت أن لا أذكر رؤيتي القطعية في هذه المسألة إثارة لهذا البحث الهام حتى يستفيد الجميع منه (وأما بالنسبة لي فإني وبفضل الله تعالى قد هديت إلى حقيقة هذا التنظيم وكان النتيجة ما ترون من التصدي بحزم للتنظيم والدعوة إلى المعرفة الحقيقية)..

بالنسبة لمناقشة أساس الإيمان بهذه القضية فأظنه من أهم القضايا المتعلقة (خصوصا بعد الاطلاع على حقائق الأمر وأصل الدعوة والردود على فتاوى الفقهاء التي عرضتها في الحوار)؛ لذا أرحب بهذا الحوار –الذي قد دعوت إليه فعلا– وأفضل (إن سمحتم) أن يكون علنا أمام الجميع حتى تعم الفائدة وتملأ الشواغر العقيدية ويتحصن أبناء المجتمع.. إذا وافقتم على طلبي هذا فأرجو أن يكون ما ذكرته في الحوار هو نقطة إثارة الردود منكم.. وحبذا لو يكون ذلك من خلال منتدى الحوار في صفحتي –أعلم عنكم أنكم من الضالعين في استخدام الكمبيوتر وتطبيقاته– سواء كانت ردودكم بتوقيعكم الشخصي أو بما شئتم من توقيع..

معذرة إذا كان هذا يثقل الأمر عليكم ولكن نظرا لما اعرفه من اهتمامكم بتوعية الجميع بالعقائد الصحيحة أرى أن نشر هذا الحوار بهذه الصورة الحضارية سيكون له دور كبير في توضيح الحقيقة..

رابعا: اعذروا عدم لجوئي إليكم شخصياً في هذه المسألة فأنا أعلم باهتمامكم الشخصي بالتصدي لها منذ البداية، ولكني أحببت إثارة الموضوع بهذه الصورة حتى يضطلع الجميع على مسئوليتهم ولا يتركوا العاهل كله عليكم فقضاياكم كثيرة وهذه المسألة تحتاج تكاتف الجميع من أجل حلها.. وليس لي بشأني المتواضع أي سلطة على أحد إنما انبه لخطورة الأمر وأسعى بغاية وسعي في ما يقدرني الله تعالى عليه راجية أن يلهم الله تعالى الجميع حمل مسئوليتهم كاملة في التصدي لهذه المسألة الخطيرة..

وأخيرا أشكركم مرة أخرى على اهتمامكم وتعاونكم راجية من الله تعالى أن يوفقنا جميعا في العمل من أجل خدمة الحق وأن يجعلنا من الساعين في طلب الحقيقة المطلقة..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

شكراً لله تعالى الذي بصرك وأنقذك من هوة البدعة الملعونة، التي أملاها الشيطان على أوليائه ليكونوا حربا للمؤمنين , وضلالاً للناس عن أهل البيت عليهم السلام باسم أهل البيت ذاتهم..

لقد حاولت مع عبد الوهاب في بداية أمره أن يتوب، وجلست معه جلسات كثيرة اعترف أنه بنى أمره على الأحلام ولم يكن يعلم بأنه لا يجوز ترتيب الآثار الشرعية على الأحلام، ولم يدع يومها بأنه يرى الإمام روحي فداه أو سفيره الثالث الحسين بن روح في اليقظة، وطلبت منه أن يكتب هذا الاعتراف وسأجمع العلماء ليقرأه عليهم وتنتهي قصة البابية التي يدعيها، فوافق عل ذلك وبقيت معه مدة طويلة في صياغة هذا الاعتراف وبعد أن تمت الصيغة طلبت منه أن يحضر معه شاهدين من جماعته المؤمنين به ليشهدوا أنه فعل ذلك من دون إجبار أو تهديد أو إكراه وإنما باقتناعه بما كتب وما توصل إليه أثناء الحوار معه، فأحضر جلال القصاب وعيسى الشارقي وشهدا بأنه أخبرهما بأنه يفعل ذلك بمحض إرادته، وبعد أن قرأ اعترافه على العلماء سألت الشخصين عما سيكونان عليه وقد تراجع عبد الوهاب عن دعواه قالا إننا لا شأن لنا بتراجعه والإمام ليس في حاجة إليه، وأنه الذي يخسر نفسه ولن نكفر بهذا الأمر إلا أن يقول إنه كاذب فيما ادعاه من الرؤيا..

عزيزتي أنا لا أخاف من ظهور اسمي في مواضع نصر العقيدة والدفاع عنها لأن ذلك واجبي ولا أبال بما يصيبني في سبيل تأدية الواجب الملقى على عاتقي من نصح شيعة الإمام روحي فداه والنصح له ولهم في العمل تقربا إلا الله تعالى.

أشكرك كثيرا وإذا كنت ترغبين أن يكون ذلك من خلال صفحتك فلا مانع عندي، كما لا مانع عندي أن يكون اسمي صريحاً إذا كان في ذلك فائدة لإنقاذ المستضعفين من براثن المبدعين.

ختاماً تقبل تحياتي وشكرا على مبادرتك في الإجابة.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

أسعدتني موافقتكم على طلبي لإثارة حوار عام من خلال المنتدى في صفحة الحقيقة، لإجلاء حقيقة الزيف والضلال فيما يسمى بتنظيم (السفارة).. وقد قمت فعلاً بإعداد الصفحة لهذا الحوار، فأرجو منكم الدخول عليها في أي وقت تحبون لتتفضلوا بإثارة أسئلتكم وتوضيحاتكم بشأن ما ذكرته عن فكرة (باب المولى) في حواري (تعاقبات العمى والبصيرة) .. وقبل البدء بالحوار أود توضيح النقاط التالية:

١- كما تعلمون فان كل الحوارات السابقة التي جرت مع أعضاء التنظيم لم تكفي لتفنيد الفكرة تماما بدليل استمرارية التنظيم وبقاءه حتى الآن ..وقد يكون ذلك نتيجة مراوغات أعضاء التنظيم وعدم ذكرهم لرؤيتهم كاملة وبالتالي عدم إعطاء المجال للرد الكامل عليهم.. لذلك وبوصفي عضوه سابقة في التنظيم سيكون من دواعي سروري أن أزودكم خلال الحوار بالرؤية كاملة عن عقيدتهم، وبنائهم الفكري وعرض أساليب تفنيدهم للحجج المضادة لعقيدتهم، وذلك لكي يكون الرد شاملاً ومفعماً..

٢- كما ذكرت في الحوار أفضل تجنب التركيز علي عرض رؤيتي الخاصة –التي تجعلني أقف موقفي الحازم هذا ضد جماعة السفارة– حتى ننهي كل العقبات الفكرية والعقيدية التي جعلتني أؤمن بهذه الفكرة واستمر لمدة سبع سنين مؤمنة ومسلمة لهذا الأمر.. وذلك لأنني وكما تعلمون مجرد فرد واحد ولا أمثل إلا نفسي وما زال بقية الاتباع مؤمنين ومتصلين بالتنظيم المنحرف، بالإضافة إلى احتياجي إلى ما يكمل رؤيتي الخاصة من خلال الاطلاع على رؤى الآخرين الذي يعينني على صياغة رؤية أكثر شمولية.. وأرجو أن يكون لتناول القضية بتعمق على الأسس العامة لأعضاء التنظيم أنفسهم ما يوصلنا إلى النتائج المرجوة الحاسمة التي تنقذ الضالين منهم من هذه الهوة الخطيرة..

٣- ثقة في تعمقكم الفكري والعقيدي أرجو أن يكون الحوار بمستوى هذا العمق.. ورغم تواضع علمي وقصوري سأحاول –بما يمكنني الله تعالى– أن أجاريكم في هذا الحوار بمستوى مقبول حتى يكون لهذا الحوار ما نرجوه من ثمار يرفع مستوى العمق العقيدي عند الجماهير، تفويتا لفرصة الدجالين الذين يستثمرون نوايا الناس الحسنة لتحقيق أغراضهم الخاصة على حساب العقيدة والدين الذي هو منهم براء.

وختاما تقبلوا فائق الشكر والتقدير لما تعطون من وقتكم وجهدكم للدفاع عن العقيدة..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه أتوكل وإليه أنيب

عزيزتي نرجس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد دخلت على صفحتك وتجولت فيها، فوجدت الذين يحاورونك جميعا يرمزون لأسمائهم، فيهم من يظهر من كلماته أنهم أهل بدعة البابية الجديدة، ومنهم من لا يظهر منه ذلك لكنه لا يأمن منك لأنك لم تصرحي بكفرك بهذه البدعة، بل لا يظهر ذلك من كلماتك، وقولك أنك لا تريدين الإفصاح عن رؤيتك الخاصة يزيد الناس ارتباكا وشكاً فيك، وحرب العقائد والأفكار لا يكون إلا بإعلان المخالفة لها والكفر بها، والعمل على إقناع المخدوعين بفتح أعينهم لا لأن الأشخاص القائمين عليها لا يستحقون ذلك بل لأنها في حد ذاتها باطلة، وإلا فإن القوم لا مانع لديهم بتغيير الشخص الذي تدعى له البابية بشخص آخر إذا لزم الأمر، ويظهر ذلك جلياً من قول عيسى الشارقي لعبد الوهاب في مجلسنا عندما قرأ اعترافه على العلماء بأن الإمام في غير حاجة إليه وأنه هو الذي يخسر نفسه.

هذه الدعوة يا عزيزتي قامت من أجل تحصيل الزعامة والرئاسة على الناس، ولذلك فأصحابها ليسوا على استعداد لتركها لمجرد أن يثبت عند صلاحية عبد الوهاب للأمر، بل أنت أعرف الناس بأنهم يعرفون تاريخ عبد الوهاب وسلوكه السابق وأنه لم يكن نظيفاً كما يدعون، من جهتي لا أعرف عنه شيئا قبل أن يكون موضعا لابتلاء الناس، لا أرغب في التفتيش عن عيوبه، لأن هذا الأمر باطل شرعاً وإن ادعاه أكبر العلماء وأعظم الصلحاء. فلا تحاولي أن تفتحي عيون المنضمين لهذا الدعوة بفتح أعينهم على الفساد الذي يعيشه القائمين عليها، والذي أصابك منه ما أصابك. أنصحك أن تعلني كفرك بها إن كانت قناعتك بزيفها قد تمت، وإن كانت لا تزال لديك شبه مما يسوقنه من أباطيلهم ويسمونه بالأدلة فأن على استعداد لنقاش هذه الأدلة معك وتستطيعين ذكرها واحدا فواحدا في كل رسالة، وانشري ذلك في صفحتك لعلهم أيضا يردون على ما أقول ويكتبون بأسمائهم الحقيقية إن كانوا يملكون الشجاعة.

هناك محاورة جرت مع شيخهم إبراهيم الجفيري في مجلسنا عندما سألته ما رأيك لو جاء من يدعي النبوة وأراك من الخوارق ما تعتبره معاجزا وأخبرك بالمغيبات فهل أنت على استعداد لتصديق دعواه النبوة أو الرسالة؟ قال : لا. قلت إذا كيف صدقت عبد الوهاب في دعواه لمجرد أنه رأى في النوم الحسين بن روح رضوان الله عليه أو الإمام أرواحنا فداه لمجرد أنه أخبرك بالمغيبات كما تقول. قال لأن ذلك أمر ممكن، قلت وهل يستحيل على الله عقلاً أن يبعث نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله، قال المستحيل شرعاً كالمستحيل عقلا. قلت إذا خصمت نفسك فقد أخبر الإمام أن من يدعي السفارة عنه والرسالة منه إلى الشيعة قبل الصيحة فهو مفتر فيكون الأمر كدعوى الرسالة بعد نص الآية بمنعها بعد محمد صلى الله عليه وآله، وهناك

ظريفة قالها شخص ظهر في الهند يسمي نفسه مهدي الزمان ومسيح العصر اسمه ميرزا قاديان بأنه رسول وليس نبي لأن الله قال عن محمد (ص) خاتم النبيين ولم يقل خاتم المرسلين، وذلك لجهله أنه لا يكون رسولاً حتى يكون نبياً، وهكذا أصحاب عبد الوهاب يقولون إنه باب للمولى وليس سفيرا له ولم يعلموا أن الباب إليه يجب أن يكون هو الذي يسفر بينه وبين شيعته، وأن هذا الباب قد أقفل بعد السفير الرابع علي ابن محمد السمري رضوان الله عليه.

ختاماً إن كنت قد وصلت في قناعتك للكفر بهذه الدعوة الضالة فأعلني ذلك وأدعي من تعرفين من أتباعها للكفر بها وبيني لهم فساد ما هم عليه، وإن كانت شبههم لا تزال عالقة بذهنك فأنا على استعداد لمحاورتك فيها فاذكري ما يعلق بذهنك منها حتى يجري النقاش فيه. هذا وأسأل الله أن يقينا جميعاً من شطط العقول وزلل الجوارح والأفكار.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الاستعانة بالله تعالى أقول..

إن لكل مصلح أو من شاء أن يتخذ سبيل الإصلاح مسلكا ومنهاجا يبتغي فيه الوصول إلى غايته.. وإن تعدد أساليب الدعوة في الإصلاح هي من لطف الله تعالى بالبشر فكل أسلوب له أتباعه.. وأني كما تعلمون تربيت في مدرسة هذا التنظيم مدة ليست بالقصيرة، وما بقيت فيها رغبة في شئ من حطام هذه الدنيا ولا استهانة بخطورة الأمر إن كان باطلاً.. فإني حينها ما كنت على ريبة من أمري بل كنت أراه كما يراه الآن الاتباع المساكين خالياً من أي شبهة تزعزع اليقين وما قول الجفيري إلا قول هين بالنسبة لما تربينا عليه من الردود..

وإني في الوقوف ضد هذه الجماعة المنحرفة قد اتخذت لي منهاجاً أرجو أن لا ترفضوه دون التأمل فيما يحويه من عمق حتى لو كان مخالفا لما درج عليه الناس.. وما أظن العمق العقيدي عند طالبي الحق ينشأ إلا بمواجهات فكرية خارجة عن المألوف بها تستفز العقول وتحرك الأفكار من مكامنها وهذا الذي يحصن البشر من الوقوع لقمة سائغة بين أيدي الدجالين..

ورؤيتي الخاصة –كما ذكرت في الحوار– إنما تتعلق بتفسير كل الوقائع الموجودة عند الجماعة مثل الأمور الغيبية –التي لا تقف عند ما سمعتموه في البداية من البصري واتباعه بل كنا نغذى بها يوميا أشكالا وفنون– وقضية النصوص والرسائل –التي يزعم البصري أنها تأتيه من الإمام– وغيرها من الوقائع التي عايشتها في هذا التنظيم خلال فترة انضمامي لهم والإثبات من خلالها ضلال التنظيم وانحرافه.. وهذه مرحلة متقدمة قد لا نحتاجها أصلاً إذا رددنا فكرة باب المولى ردا قاطعا مقنعا لجميع العقول..

وأما قضية المبدأ والفكر في أصل قضية باب المولى وهو الذي يرد المسألة أصلاً فما بلغت فيه حتى الآن رؤية شاملة وما زلت ابحث فيها عن الحقيقة.. وكنت أرجو من خلال الحوار العلني معكم ومع كل مهتم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة أن تحسم القضية بوضوح تحصنني وتحصن غيري من الوقوع في هذه الإشكاليات إلى الأبد، وتجعلنا على يقين من أمر عقيدتنا.. ولم أراوغ في هذا لينبعث الشك والريبة في دعوتي بل قررته في حواري واضحاً.. لذا أظن أن التشكيك هذا لا منبع له إلا من المغرضين.. فوجود الجماعة وانتشارها واقع مفروض في جسد هذه الأمة وما ذلك إلا لوجود عقبات فكرية أو إشكاليات عقيدية ما تجعل فكرة الباب هذه عند فئات كثيرة من مختلف الطبقات أمر مقبول.. ولقد كنت أرجو من خلال حواري هذا وطرحي لكل الأفكار والتنظيرات لمبدأ باب المولى أن تحسم هذه القضية حسما نهائيا من خلال مناقشتها من المتمكنين في أصول العقيدة وملء كل الثغرات الموجودة..

وأظن أنكم بحواركم العلني معي في هذه النقطة بالذات –نظرا لتشبعي بتنظيرات هذه الفكرة واستعدادي التام للكشف عن كل ما يحيط بها– سوف تسدون خدمة كبيرة للجميع بكشف كل الملابسات التي تحيط بهذه الفكرة وتفنيدها تفنيدا قاطعا.. وحينها سوف أدعم هذا برؤيتي لكل الوقائع والغيبيات والنصوص التي جرت في التنظيم واثبات خطورته وزيفه من منطلقها نفسها.. وستكون رؤيتي هذه في كل الحالات مفيدة ضد التنظيم لأننا حتى لو لم نتوصل إلى حسم قاطع في فكرة باب المولى العامة فإن تفسير هذه الوقائع بصورة جلية ينبغي أن ينهي هذا التنظيم المنحرف تماما.. خصوصاً أنه بالتنظيرات المنبثقة من الداخل ليس تنظيما عاديا تتغير فيه الزعامة بالترشيح –مثلا– بل مسألة إلهية كما يزعمون وإننا بكشف الزيف علناً بهذه الصورة سوف نفوت الفرصة على إنشاء أي تنظيم سري آخر مادام قد كشف الغطاء علناً عن أفكارهم وممارساتهم، كما أرجو أتمنى..

أشكر اهتمامكم مرة أخرى وأرجو أن تعينونا في بلوغ الحسم في هذه القضية وتفوتوا على البصريين ما يحاولون من منع صوتي ومناداتي بإشهار حقيقتهم الزائفة...

بانتظار ردودكم أو استفساراتكم على ما ذكرته في الحوار عن فكرة باب المولى كمنطلق نبدأ فيه حوارنا البناء إنشاء الله..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وإليه ألجأ وعليه التكلان

عزيزتي لم أقل إنني أرفض التعاون معك في حرب هذه العصابة الضالة، وكشف ألاعيبها، وإنما قلت ليس لك أن تعتبي على من شكك في صدق نيتك مادمت لا تعلنين كفرك بمبدأ إمكانية النيابة الخاصة عن الإمام المهدي أرواحنا فداه في زمن الغيبة الكبرى الذي ابتدأ بوفاة السفير الرابع علي ابن محمد السمري رضوان الله عليه، والذي حاول عبد الوهاب ومنظري جماعته تجاهل وجوده فنسبوا اتصالهم بالإمام بالسفير الثالث الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه.

والآن يمكنك أن تذكري الأدلة التي تجعلك تؤمنين بهذا المبدأ حتى الآن لعل الله سبحانه من خلال الحوار والمناقشة يفتح لك ولمن يشاء سبحنه أن يهديه باب الرؤية الواضحة ويزيل عنك وعنهم ما وضع على عقولهم من الحجب والنظارات الملونة التي تزور الواقع تصبغه بألوانها (من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فما له من هاد).

ختاما أرجو أن تدخلي في موضوع ذكر ما يجعلك غير مقتنعة ببطلان أصل المبدأ. وتقبلي فائق التحيات.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

أشكر تفهمكم لمنطلقاتي في هذه المواجهة وأرجو دوام التعاون منكم ومن كل المهتمين حتى نصل بإذن الله تعالى إلى حل هذه المسألة الشائكة وبالتالي ننقذ مجتمعنا من هذه الفتنة الخطماء..

وبعد..

فقد ذكرت في حواري الرؤية كاملة وواضحة عن فكرة باب المولى كما تغذينا بها في التنظيم.. ويمكنك أن تقرأها تحت عنواني (جدل التسمية بين السفير وباب المولى) و (تفنيد الشبهات)..

وإني أرجو أن تكون هذه الرؤية هي منطلق حوارنا عن فكرة باب المولى؛ حيث أنها تعكس الرؤية الشاملة لكل من قبل بهذا الأمر ودخل في هذا التنظيم.. وأعتقد أن ردكم القاطع على هذه الرؤية بما ينقضها هو الحل الأمثل الذي يحل الإشكال القائم تماما.. وفي حالة تبقي أي شبهات عالقة بذهني بعد ردكم الشامل سأوضحها في ردي اللاحق إليكم وبهذا سنتدرج إن شاء الله حتى نصل إلى مرحلة الحسم النهائي للقضية ونملأ بذلك كل الثغرات الموجودة ..

شكرا لكم مرة أخرى وسأكون بانتظار ردكم المضاد لما ذكرته في حواري عن فكرة باب المولى حتى يتصل الحوار..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

فما دمت ترغبين أن أناقش أفكارك التي أوردتها في الحوار عن السفارة وما ذكرته من الأدلة عليه، فلنبدأ بمناقشة مفهوم السفارة وتأريخ ظهورها كمفهوم ديني عند الإمامية الإثني عشرية من الشيعة، وإن كنت في الحقيقة قد فرغت من ذلك منذ زمن بعيد في محاضراتنا التي ألقيناها عن تأريخ الإمام المهدي روحي فداه.

فأولا السفارة ليست من منتجاه عصر الغيبة الصغرى والذي يبدأ بيوم وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل إن العمري عثمان رضي الله عنه وأرضاه كان سفيراً للإمام علي الهادي صلوات الله عليه وهو الذي قال فيه العمري ثقتي فما قال لك فعني يقول وما أدى إليك فعني يؤدي.

فإذا لم يكن وجود من يسفر بين الإمام عليه السلام وشيعته خاصاً بعصر الإمام الثاني عشر، بل كان الأئمة من أهل البيت قد أخذوا يعودون شيعتهم على عدم الالتقاء بهم في معظم الأوقات إلا من بواسطة السفير حتى لا يفاجئوا بغيبة الإمام المهدي عندما يحين توليه للأمر بعد أبيه. كما أن التبشير بغيبته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كان منذ أيام أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

والمقصود بالسفير هو المعنى اللغوي المتعارف لهذا اللفظ، فهو يمثل الإمام في أوساط الشيعة ولا يكون لقوله حجية خاصة إلا باعتباره مؤديا عن الإمام روحي فداه، ويوضح ذلك قول الهادي عليه السلام العمري ثقتي فما أدى إليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول، وكذلك قول الإمام العسكري صلوات الله عليه العمري ثقتي فما قال لك فعني يقول وما أدى إليك فعني يؤدي، وكذلك قوله عليه السلام العمري وأبنه ثقتان فما قالا لك فعني يقولان وما أديا إليك عني فعني يؤديان، وأنت ترين في هذه الحالة أنه عليه السلام جعل له سفيرين في عرض واحد هما محمد بن عثمان العمري وأباه وليست سفارتهما عنه طولية.

الأمر الثاني إن السفير ليس نائبا عن الإمام لا بالنيابة الخاصة ولا بالنيابة العامة، وهذا واضح من أن أيا من النيابتين لا تنطبق على السفير كما هو معلوم من مفهومهما والذي سنبينه بعد قليل. بل تنحصر مهمة السفير برفع الرقع والرسائل والأسئلة وما يرفع إلى الإمام من شيعته ونقل أجوبته عليه لهم ولا يزيد على ذلك، وهذا لا يدخل في اختصاص النائب لا الخاص ولا العام كما سيتضح لك في محله إن شاء الله تعالى. كما أنه لا علاقة لعمل الفقهاء وقضية وجود السفارة وعدم وجودها بل إن منزلة الفقيه معروفة منذ الأيام الأولى للتشيع وسوف نوضح هذه النقطة في محلها إن شاء الله تعالى، ولعله من هذا الشرح يتضح لماذا يطلق على السفير أسم باب المولى، فإنما أطلق عليه ذلك لأنه الباب الذي عن طريقه تصل استفساراتهم وحوائجهم إلى إمام عصرهم سواء كان هو الإمام المهدي روحي فداه أو كان أباه أو جده فالفقهاء ليسوا من المتضررين بوجود السفارة لأنه لا علاقة بين مركزهم في المذهب وبين وجود السفير للإمام، ولقد كان للفقهاء دور بارز

في أيام الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، بل كان لهم دور بارز في أيام الغيبة الصغرى يمكنك معرفتهم بتتبع تأريخ الفقهاء والمحدثين، وكان الشيعة يرجعون إلى الفقهاء منذ أيام زين العابدين عليه السلام ويعملون بفتاواهم مع أن الإمام المعصوم ظاهر معروف بين الناس فما قلته أيضا في هذه الناحية مما تلقيته من ثقافة أهل البدعة الداخلية غير صحيح على الإطلاق.

وقد ادعى السفارة قوم من الشيعة حتى في أيام الغيبة الصغرى بل في حياة السفيرين الأولين أبي سعيد العمري وأبنه رضوان الله عليهما، فقد ادعاها محمد بن نصير النميري مؤسس فرقة النصيرية المنتشرة حاليا في تركيا والشام والتي منها حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية، وادعاها أبو الحسين منصور الحلاج في أيام السفير الحسين بن روح رضوان الله عليه، وادعاها ابن الشلمغاني في أيام علي بن محمد السمري رضي الله عنه وأرضاه، وادعاها أناس آخرون في الغيبة الصغرى لا تحضرني أسماؤهم ولست بصدد التأريخ لمدعي البابية والسفارة، وادعاه في الغيبة الكبرى أيضا كثيرون منهم علي بن محمد الشيرازي المعروف بالباب والذي ادعى النبوة بعد ذلك. هذا ما يتعلق بمفهوم السفارة والبابية. وسنتكلم في وقت لاحق عن النيابة الخاصة والعامة وما هو المقصود بهما كما سنوضح الجهل الفاضح الذي وقع فيه أهل البدعة من أتباع عبد الوهاب البصري إن شاء الله وذلك بعد أن نناقش إمكانية السفارة والبابية في زمن الغيبة الصغرى كما سنوضح بطلان ما يسمون بزمن الظهور الأصغر فليس ما يشير إليه في الروايات الواردة من أهل البيت عليهم السلام.

هذا وأرجو أن تستفيدي مما كتب وتقبلي مني التحيات.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أشكر ردكم والمعلومات القيمة التي يحويها هذا الرد.. وتعقيباً عليه أوضح النقاط التالية:

١- إن منهجي في البحث عن الحقيقة ومنهج الكثيرين يعتمد على أسس منطقية وعقلية أكثر من أسلوب تحليل النصوص وتأويل الأخبار وذلك لما تعلمون بأن بناء العقيدة المتمكنة تستند على هذه الأسس أولا.. وثانياً أن تحليل تلك النصوص وقراءة التاريخ مختلف عليه.. ولا أنكر هنا دور النصوص والتاريخ في بناء العقيدة ولكن دورها يأتي بعد إثبات أو تفنيد الفكرة منطقيا.. أرجو أن تستند ردودكم اللاحقة على التحليل المنطقي لفكرة باب المولى حتى لا يتشعب الحديث في التأويل الذي تتعدد أبوابه.. وخصوصاً أني وجدت -أثناء فترة بقائي في التنظيم- قدرات متفوقة في التأويل للنصوص والأحداث التاريخية.. بل أظنكم تعلمون أن أول طريقة تستخدم لإقناع الأعضاء الجدد بالأمر هو من خلال تأويلات مقبولة (مختلفة) لمثل هذه

الأحاديث.. وهذا سر شيوع قراءة كتب الأحاديث التي تتناول قضية الإمام المهدي عليه السلام عند أعضاء الأمر وإقبالهم عليها خصوصاً في الفترة الأولى لنشأة التنظيم...

٢- إن تعريفي بدور السفير لا يختلف عن تعريفكم الذي دللتم عليه بالروايات والتاريخ فدور السفير في عصر الغيبة الصغرى عند الشيعة (تاريخيا) هو تمثيل الإمام الغائب عند الشيعة.. ولم اعتن في بحثي مسألة التمهيد السابقة لعصر الإمام المهدي عليه السلام لأننا عادة عندما نذكر السفراء فنحن نعني به السفراء الأربعة للإمام في فترة غيبته الصغرى.. و لا نشك أن التدرج في درجة هذا التمثيل مطلوب حتى لا يصطدم الشيعة بواقع غير مألوف.. ونفس هذه المسألة قد تستثمر في فكرة باب المولى.. فبالتنظيرات داخل التنظيم كان التدرج في دور الباب موجود والصيغة الحالية (المزعومة) في التمثيل إنما نشأت لظروف العصر الخاصة ومرحلة جديدة من أطوار حركة الإمام الغائب عليه السلام..أي أن الولاية العامة للفقهاء والعلماء تتدرج لولاية خاصة من نوع ما كفكرة الولي الفقيه وباب المولى حتى الظهور الأكبر..

٣- لم أذكر أن السفارة ألغت دور الفقهاء ولم أتعرض لدور الفقهاء في عصر الأئمة عليهم السلام بل ذكرت أن وجود نائبا خاصا للإمام أو سفيرا أو بابا أو الإمام نفسه يحدد دورهم.. أي أن اجتهاداتهم الفقهية تكون خاضعة لأوامر أعلى.. كما أن الاختلافات الفقهية تصير لاغية بمجرد وصول أمر المشرع (الإمام نفسه) عن أي طريق من تلك الطرق.. أما ما ذكرته عن تعارض المصالح والضرر الواقع على الفقهاء والعلماء عند إثبات قضية الاتصال بأحد مصادر التشريع فهو نتيجة هذه السلطة الأعلى التي تجعل التمايز غير الموجود بين فئات الفقهاء والعلماء واضحاً بعد هذا الإقرار بالسلطة الأعلى لأي شخص.. واعتقد أنه باستقراء التاريخ والسنن الإلهية نتعرف على دور المصالح الخاصة للفئات النخبوية في المجتمع في الخلافات الفكرية والمذهبية (التي عادة يمثل رجال الدين أحد أدواتها في كل الحضارات رغم اختلافها) وأظن المذهب الشيعي هو أقرب المذاهب الذي ينظر في الخلافات التاريخية بهذه الصورة.. بل قد يرى الكثير هذا العامل في قضايا عصرية كمسألة الاختلاف القائم على ولاية الفقيه.. ولست هنا أروج للمبدأ أو أحكم عليه بالصحة أو الخطأ ولكني أتحدث عن أن ردات فعل المجتمع تخضع لهذه السنن الطبيعية المعروفة.. وليس في هذا تقليل من شأن العلماء والفقهاء ورجال الدين ودورهم الكبير في الترويج للدين والذود عنه إلا إن ذلك لا ينفي أن بعضهم (كونهم من البشر الخطاء غير المعصوم) قد تتدخل دوافعه الخاصة في رفض التعاطي مع فكرة تتعارض مع مصالحهم (بالمفهوم الذي ذكرته أعلاه) –سواء كانت الفكرة صحيحة أو خاطئة–.. وكما قلت هذا التحليل يستند على المنطق واستقراء التاريخ والسنن الإلهية بالإضافة إلى الروايات التي يؤكد فيها المعصومين على أن أكثر من يحاربون الإمام عند ظهوره هم العلماء والفقهاء (أو الزاعمين لأنفسهم ذلك) ولا يمكن لأي أحد إثباتها بالنسبة إلى فرد خاص بالتحديد فالمسألة كما تعلمون بالنيات ولا يعرفها إلا الله تعالى...

٤- لقد ذكرت في حواري إمكانية ادعاء هذه القضية من غير أهلها وخطورة ذلك وما يمكن أن يؤديه هذا من ضلال وانحراف لا يساويه أي ضلال آخر وهذا لا يحتاج إلى شواهد تاريخية فالمسألة متصورة حتى لو لم توجد الشواهد ولكن السؤال الضمني الذي أثرته في الحوار هو هل يعتبر هذا دليلا على بطلان الفكرة أو دليلا على إمكانيتها؟ أي أن وجود مثل هذه القضايا وتكرارها قد تكون دليلا بحد ذاته على أن المسألة لم تحسم فكريا أو عقيديا بصورة قاطعة.. فوجود إمام غائب عند الشيعة ووجود حقبة السفارة وإمكانية الاتصال به في فترة الغيبة الكبرى ووجود روايات التمهيد، كل هذه الأمور تفتح باب التأويلات المختلفة التي قد تحتاج إلى عمق فكري معين ووعي عقيدي يميز بين هذه القضايا.. ولا ننسى أن تاريخ الشيعة حافل بالقضايا الشائكة الخارجة عن المألوف والتي كان معظم الشيعة (الذين عاصروا الإمام) يسقطون في فهمها واستيعابها بدءاً بالإمام علي عليه السلام وحروبه مروراً بصلح الإمام الحسن عليه السلام وثورة الإمام الحسين عليه السلام.. بل لم يخل الشيعة –بالذات– في فترة من مسيرهم من فتن كهذه.. والحق والباطل جلي بعد التجرد وانطواء المرحلة –كما هو الحال النسبة لي

بعد خروجي من التنظيم- ولكن في الفتنة نفسها لا بد من وعي عقيدي مستوعب يعطي البشر حصانة من الوقوع في الضلال..

لقد تعرضت بصورة عابرة لمثل هذه الردود في قضية باب الأمر (في تفنيد الشبهات) على أنها قد تعد شبهة لكنها غير علمية نظراً لأنها تتجنب الفكر المطروح بذكر خطورته عوضاً عن طرحه ومناقشته بمستوى العمق العقيدي المطلوب في قضية شائكة كقضية أصل وجود الإمام الغائب عليه السلام ودوره في غيبته وإمكانية لقاءه والاستفادة من وجوده.. ومن ثم التعرض لإمكانية وجود باب المولى من هذا الطريق وهذا هو المنهج الذي تربينا عليه في التنظيم وهو الأسلوب الذي أجد أنكم برده من نفس المنطلق يمكن أن تسدون خدمة أكبر لمن صدق بالأمر أو يمكن أن يصدق به في المستقبل إذ أن التنظيرات في الداخل قائمة ومستندة عليه..

وختاما أحب أن أشكركم على ردودكم هذه التي لا أشك بأنها ستعطيني بعداً أعمق في تناولي للقضية وفهمها من زوايا مختلفة.. ولكني أرجو في ردودكم اللاحقة أن تتبنوا دراسة القضية من بعدها الفكري والعقيدي إذ سيكون له دور أكبر في حسم المسألة بدلا من الخوض في تفاصيل الروايات والتاريخ الذي (يتشعب بالبحث) إلى مناطق خلافية.. ما زلت أؤكد لكم هنا أن غرضي من هذا البحث التعرض للتنظيرات المنبعثة من الداخل لحسمها بصورة قاطعة وبعمق حتى لا تفتح هذه الجبهة مرة أخرى بتأويلات جديدة..

كما أرجو منكم ومن كل المهتمين أن لا يشغلنا هذا البحث الهام (النظري) عن التصدي للجماعة البصرية المنحرفة والرد على خططهم التي يجرونها الآن ويسعون في تنفيذها .. لقد ذكرت في أحد حواراتي على الصفحة أن الاستراتيجية المتبعة الآن عندهم هي "كسر الطوق" أي محاولة شغل الرأي العام بقضايا جانبية حتى يغفل الناس عن قضيتهم ويمضي البصريون في غيهم يعيشون في الأرض فساداً.. وإني ماضية معكم إن شاء الله ومع كل من يرغب في هذه الحوارات حتى نحل كل الاشكالات المتعلقة ولن يوقفني عن البحث عن الحقيقة شئ حتى أصل إلى ما أراه حجة قاطعة لي عند الله تعالى.. ولكن أرجو أن لا يغفل الجميع عن الخطر الواقع المتمثل فيما ذكرته في حواري عن مسيرة البصريين وخططهم التوسعية والتغيرية الخطيرة في المجتمع.. أتمنى أن يبدأ المهتمين بالتحقيق الجاد في هذه الأمور والعمل الجاد على إيقاف هذا التوسع الخطير بكل ما نملكه من آليات.. وهذا لا يجب أن يعارض استمرار الحوارات البناءة في كل ما يحتاج إلى حوار كما تفضلتم بالمبادرة بها معي في فكرة باب المولى..

هذا هو رجائي من الجميع فلم أمض في طريقتي هذه لشغل الأنظار عن القضية الأصلية -وهو خطورة الجماعة البصرية- بل للتوعية بها.. وكما ترون فإني في هذه المرحلة -على الأقل- لا أروج لأي فكر يستدعي الاستنفار كما يدعي بعض المغرضين غير دعوتي لكشف زيف البصريين وحماية مجتمعنا من انحرافاتهم.. وأما عقيدتي وفكري الخاص في مسألة باب المولى فهي قضية شخصية لكني أحببت إثارتها بهذه الصورة حتى تعاد مناقشتها بصورة أعمق تحسم كل القضايا المتعلقة بها ليتحصن الجميع من الضلال (الذي سقطت فيه يوماً).. وما خشيتي إلا أن يستغل البصريين دعوتي في التصدي لهم بشغل الأنظار عنهم.. وهم في ذلك متمرسين كما أظنكم قد خبرتم مناوراتهم طوال هذه السنين....

أشكركم مرة أخرى وبانتظار ردودكم ليتواصل الحوار...

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فتاح يا عليم يا هادي العُمي يا لطيف

جذور البحث تنبع في البيئة الموضوعية للقضية.
عزيزتي نرجس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فعجيب ما تقولين أنك لا تؤمنين إلا بالمنطق العقلي في هذه القضايا، دون النظر في التأريخ والنصوص، بحجة أن التأريخ مختلف فيه وكذلك فهم النصوص، الحقيقة أن الخلافات العقلية في أمثال هذه الموضوعات هي أعظم من الخلافات في تحليل التأريخ وفهم المنصوص لوجود المعايير التي يمكن الرجوع إليها بخلاف الأولى.

على أن الباحث إذا يتطلع للوصول إلى الحقيقة فإن عليه أن يتعامل مع كل قضية بالمنطق الذي ينبع من بيئتها الموضوعية، وإلا سد على نفسه طريق الوصول إلى الحقيقة، ولأضرب لك مثلاً بعقيدة من أهم العقائد الدينية، ألا وهي عقيدة البعث والنشور بل قضية الحياة الأخرى بجميع جهاتها وتفصيلاتها، هل للأدلة العقلية فيها من مسرح؟

غاية ما يدل عليه العقل هو أنها قضية ممكنة وغير مستحيلة أما الدليل على صدق القضية فليس إلا الإخبار الشرعي بها من الآيات والروايات، ولذلك ليس بالإمكان مناقشة إنسان في هذه العقيدة حتى يؤمن بوجود الخالق وحكمته وبالرسالات، فلو أن أحداً أصر أن لا يؤمن بيوم الحساب إلا إذا وجد دليلا عقليا يوجب يوم الحساب من دون أن يتكأ هذا الدليل على نصوص الكتاب المنزل لكان يحجر على نفسه أن يتقدم في الإيمان بهذه العقيدة خطوة واحدة.

منهج البحث إذا لا بد أن يكون ملائماً لموضوع البحث، فلا يعقل أن يستعمل الرهان الرياضي في الوصول إلى قضية كيميائية، بل لا بد من إجراء التجربة واستقراء النتائج الجزئية من مشاهدات تلك التجربة، بعد ذلك يأتي دور المنطق الرياضي في صياغة القانون من تلك المشاهدات الجزئية عن طريق إضافة المتشابه والمماثل وحذف اللا متشابه واللا متماثل، ومن أجل ذلك يقع الخطأ في القانون العلمي بعد فترة من الزمن عندما تتكشف عيوبه ونواقصه، فيدعى أن الحقيقة نسبية، والحق أن ما شاهده المجرب لم ينكشف خطؤه، والخطأ إنما هو بسبب التعميم والإطلاق الذي لم يكن من نتائج تلك التجارب بحال من الأحوال وإنما هي عمل فلسفي محض لا علاقة له بالتجربة.

كذلك في العلم الديني هناك قضايا يستطيع العقل الاستقلال فيها مثل قضية وجوب المبدأ للوجود، وهناك قضايا لا مسرح للعقل فيها إلا بالاستعانة بالنصوص الشرعية والشواهد التاريخية مثل قضية الإمامة، فنحن الشيعة وإن كنا نستدل على أصل وجوب الإمامة باللطف الإلهي، لكننا لا نستغني في مبحث الإمامة من الاستعانة بالنص. فإن مقتضى اللطف الإلهي أن لا تبقى الأرض من دون حجة لله قائمة على خلقه سواء كان ظاهرا مشهورا أو غائبا مغمورا. لكن كيف نعرف هذا الحجة؟ هل هناك طريق معين جعله الشارع المقدس لمعرفة الحجة كنص الرسول على الإمام الأول ثم نص الإمام الأول على من يأتي بعده وهكذا، أن أنه ليس للشارع طريقة خاصة في هذا الموضوع، وإنما شأن الإمامة كشأن النبوة والرسالة لا يلزم نص النبي أو الرسول السابق على من يأتي من

الرسل بعده، وإن كانت البشارات قد وجدت في كتب السابقين ببعض الأنبياء، فإذا لم يكن منع شرعي من مجيء رسول أو نبي فجاء رجل وادعى النبوة وجب علينا أن ننظر في كلامه ونسأله البينة فإذ قطعنا بها أو اطمأننا بها آمنا به واتبعناه.

وأنت ترين فرق الشيعة الإمامية مختلفة في طريقة تعيين الإمام فبينما يذهب الإثنى عشرية والإسماعيلية إلا أنه لابد من النص على الإمام فقد ذهب الزيدية إلا أن الإمام يتعين إذا كان من ولد علي وفاطمة إذا خرج بالسيف على الحاكم، وأجازت الكيسانية أن تخرج الإمامة من بيت علي وفاطمة إذا أوصى بها أحد الأئمة.

فإذا لا بد من تعديل فكرتك عن منهج البحث إذا أردت الوصول للحقيقة والتعامل مع كل قضية بالمنطق الذي تقتضيه، ومنها قضية السفارة وما لم ندرس سيرة السفراء المتفق عليهم، وكيفية نصبهم وما يتعلق بذلك لا نستطيع أن نعرف بطريق قطعي إن كان يمكن في زمن الغيبة الكبرى أن يكون للإمام روحي فداه سفراء أو لا يمكن ذلك.

وعلى أي حال فأنا لا ألومك على هذا المنطق المجافي لواقع الأمور، لأنه نتيجة ما مررت به من تجارب كما ذكرتك في محاوراتك مع ذلك الشخص المغمور، فقد دفعت لك الكتب والنشرات الماركسية وأنت لا زلت في مرحلة الإعدادية من دون تدريب على الاستدلال ومن دون شرح عند أستاذ ماهر ثم أخذت تقرئين كتب الفلسفة والعرفان أيضا معتمدة على ما وهبك الله سبحانه من الذكاء الحاد ولم تدرسي هذه العلوم عند أستاذ مضلع أو على الأقل تراجعي في ذلك من له أهلية تدريس مثل هذه العلوم.

ختاماً سأواصل الكلام عن السفارة وتأريخها وما يتصل بها ويشبهها من أوضاع حتى نصل إلى الحقيقة فيها بعونه تعالى ولا مانع لدي من أن تكتبي لي بكل إشكال عندك على ما أقول وكل موضع غموض في ما أكتب حتى يوفقنا الله سبحانه لتجلية الحق في هذا الموضوع وختاما تقبلي تحياتي والسلام.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

أشكركم على ردكم الذي قد فتح أمامنا مبحث هام وخطير أرجو أن نبلغ بمناقشته معكم عمقا فكريا ووعيا عقيديا مستوعبا يحصننا من الوقوع في مجاهل الضلال.. وهو ما يتعلق بمنهجية البحث المطلوبة في قضايا العقيدة..

إن منهجيتي في البحث التي أشرت إليها في رسالتي السابقة وهي ما سميته بالمنهج المنطقي أو العقلي هو ما سأتناوله هنا بصورة أساسية وذلك للأسباب التالية:

أولا: إزالة اللبس في ما أظنكم فهمتموه من رفضي للروايات وتاريخ المذهب المعتبر في البحث..

ثانيا: أطمع أن يكون في الرد منكم ما يفيدني في التيقن من أسلوب بحثي عن الحقيقة الذي لا أزعم له الشمولية والكمال..

ثالثا: الدعوة مرة أخرى -بعد توضيحه- إلى تبنيه نتيجة خبرتي بالتنظيم وتنظيراته ومعرفتي أنه الأسلوب الأساسي المستخدم في التبشير إليه..

رابعا: كما تعلمون فإن غرض حوارنا هذا هو بناء عمق عقيدي مستوعب يخدم أكبر شريحة من المهتمين وتجنب المسائل الخلافية - بالاعتماد على أسس المنطق العقلي المشتركة- يتيح لنا بصورة أكبر نشر أسس العقيدة السليمة إلى فئات المجتمع المختلفة..

والآن أبدأ بسرد رؤيتي للمنهج المنطقي العقلي الذي دعوت إليه: يقول الله تعالى مخاطبا العقل "ما خلقت خلقا أحب إلي منك".

والدين الإسلامي هو دين الفطرة الذي يفترض من أي عقل سليم التوصل إلى معرفته بالاستدلالات العقلية والمنطقية.. ولا أشك بأن حدود العقل تقف عن إدراك الحكمة الإلهية المتعالية في تفاصيل الدين والشرع ولكن إدراك الوحي وإثباته يجعل حتى هذه الأمور مستنده على الإثبات العقلي أولا.. وبالطبع يظل للعقل دوره الأساسي في استيعاب الحكمة من الأوامر الشرعية بالرجوع بها إلى صفات الربوبية واستقراء السنن الإلهية وهذا ما يميز المتمكنين من العقيدة عن سائر المقلدين.. وهكذا فإن المنهج العقلي في البحث الديني لا يقف فقط عند إثبات أصول الدين بل هو منهج متكامل يسلكه الباحث في كل قضايا البحث ومن خلاله يتمكن من تمييز الحق من الباطل و إثباته لغيره وهذا هو الحجة القائمة على الخلق..

وأهم منهج عقلي في البحث عن قضايا العقيدة هو الذي يعتمد على استقراء سنن الله تعالى في خلقه -التي لا تحول ولا تبدل- وذلك عن طريق النظر في الآيات الأنفسية والآفاقية (أو الدلائل الطبيعية والعلمية) وهو يعد منهجا متكاملا في البحث عن الحقيقة لكنه بالطبع يتطلب وعيا فكريا وعمقا معرفيا يتيح للباحث الولوج في أغوار هذه السنن.. وهذا المنهج هو أكثر المناهج القابلة للنفوذ إلى مختلف المدارس الفكرية لأنه يستند على ثوابت عقلية وعلمية متفق عليها بين البشر..

المنهج العقلي الثاني هو المستند على استقراء وتحليل الثوابت الإيمانية والعقيدية -المتفق عليها- في القرآن والسنة وله قابلية نفوذ أقل لأنه ينطلق من ثوابت إسلامية -تحدد نطاقه ما لم يبدأ من مرحلة الإثبات الأولية المستندة على الأسس العقلية والمنطقية- ولكن ينبغي له في كل الحالات أن يكون بمستوى النفوذ إلى مختلف المدارس الإسلامية على تعددها ..

المنهج العقلي الثالث هو الذي يستند على استقراء وتحليل التاريخ والروايات (المتفق عليها) في مذهب معين وله قابلية النفوذ المحدود (الذي يمثل الفئة أو الطائفة نفسها)..

وكل هذه المناهج قد تعتبر مناهج عقلية مقبولة إذا اعتمدت أسلوب التسلسل المنطقي السليم الذي يشغل الفراغات الفكرية المطروحة في أي قضية..

ولا شك أنه كلما توغلنا في المناطق الخلافية كلما كان منهج البحث أكثر خطورة لاعتماده على أسس غير ثابتة محتاجة بذاتها إلى الإثبات.. فالاعتماد مثلاً على الروايات والتاريخ كمنهج، يستدعي أولا إثبات نزاهة التاريخ وصدق الروايات ودقة تأويلها وشموليتها لوجوه البحث.. وهذا ما لا يمكن عادة إثباته في أي قضية تاريخية أو رواية -مهما بلغ سندها- إلا بالاعتماد على سبقية ما تفرض ثبات أصلها.. والمشكلة الأخرى في المنهج التاريخي أنه يعول على التكرارات التاريخية الذي هو بحد ذاته -باستقراء السنن الطبيعية- مرفوض (بالنظر إلى تطور الحياة ودوام التغيير)..

ويؤسفني اليوم إذ أرى أن مدارس النقد الحديث قد فطنت لهذه العيوب في هذا المنهج -الشائع جداً في البحث الديني- قبل أن يفطن المسلمون إليه، وبدأت في حمل معاول النقد على الإسلام نفسه متهمة إياه بالجمود والتخلف.. وأرجو أننا في بحثنا هذا نعطي صورة مغايرة لما درج أن يراه منا هؤلاء الناقدين وأن نثبت لهم حقيقة أن الدين والمذهب مستند على قواعد عقلية لا شواهد تاريخية يشككون في نزاهتها (ولهم بعض الحق في ذلك)..

لقد كانت هذه مجرد مقدمة أعرض بها رؤيتي للمناهج المطروحة في البحث.. ومن منطلق هذه الرؤية اخترت المنهج الأول لي سبيلا منذ بداية بحثي عن الحقيقة.. وهكذا بدأت رحلة تعرفي على الخالق وحقائق الدين -بدون الحاجة إلى وجود أستاذ غير العقل الذي هو أكبر من أي أستاذ إن أجيد استخدامه- وكان بحثي في قضية (باب المولى) منطلقة من هذا المنهج..

وهكذا بدأت بحثي عن الحقيقة بدون الاعتماد على أي سبقية أقف دونها عن النظر في الأمور.. وكما ذكرت فإن بحثي قد بدأ من مناطق التشكيك في كل القواعد ومناهج البحث (والشك أول اليقين) فمن الفكر الماركسي الملحد إلى المنطق الفلسفي الذي يبحث في البديهيات العقلية إلى المنهج العرفاني الذي هو أعلى المقاصد، كنت أتدرج في بحثي.. واعتقد أن هذا الأسلوب هو ما أعطاني بفضل الله تعالى قدرة على تحليل القضايا بصورة حيادية بعيدة عن المسلمات المذهبية التي تعيق الحوار مع الفكر الآخر وبالتالي النفوذ إليه و إقناعه..

ومن هنا تجدون أن منهجي في البحث كان مستنداً في جميع أطواره على التحليل العقلي والمنطقي للقضايا المطروحة لا منطلقات التقليد والوراثة.. وكما أشرت في حواري فان تعرفي على المذهب الشيعي كان منطلقه أسلوب البحث ذاته.. فالتوحيد والمعرفة بصفات الله تعالى وفكرة اللطف والهداية وإقامة الحجة لم تكن مجرد عناوين تعلمتها للرد على المناوئين بل كانت أسس معرفية تدرجت في استيعابها حتى آمنت بفكرة الإمامة (المتصلة).. وهذا ما سميته –في حواري– باسم السلسلة المعرفية.. وهي طريقتي في الوصول إلى إثبات أي قضية عقيدية أو فكرية..

ومن منطلق هذا الربط بالسلسلة (المتعلقة بالله تعالى وكل تجلياته) تدرجت أيضا في البحث في مسألة باب المولى.. فذات مبدأ اللطف الإلهي (الذي هو منطلق الإيمان بالنبوة والإمامة) رأيت مسألة التمكين من الاتصال بالإمام الغائب وهداية الخلق إلى معرفته –خصوصا بعد طول غيابه– وإقامة الحجة على الناس بالتمهيد لظهوره حتى لا يصطدم الناس بظهوره المباغت فيكون موقفهم منه موقفا سليما.. وهذا ما أذكره في حواري فقرة "عمى الرؤية– رؤية العالم من داخل التنظيم" إذ أقول "عقائديا أنا لا استبعد (الأصل) في فكرة باب المولى أو فكرة شبيهة به –كما لا استبعد قضايا إيمانية كثيرة –على أساس إيماني بحت–.. طبعا هذا التحليل العقلي لا يؤكد نوعية معينة من الاتصال بالإمام الغائب عليه السلام ولكن باب المولى أو السفارة هي صيغة قريبة يتقبلها العقل والذوق الإسلامي والمذهبي بالرجوع إلى السنن التاريخية والروايات المعروفة..

بعد هذا التحليل المنطقي الذي يثبت إمكانية فكرة باب المولى (أو بالتنظيرات المنبثقة من داخل التنظيم (حتميته) بصورة معينة قد تختلف في الاسم ولكن يبقى المضمون نفسه)، يأتي دور استقراء التاريخ والروايات التي –كما ذكرت في ردي السابق– لا أنكر دورها في إثبات القضية أو إنكارها (إثباتا أو إنكارا شرعيا)..

إذا فما عنيته بالمنهج العقلي في البحث هو التعمق في الرد على هذه المقدمة التي ذكرتها أولا.. وهي التي قد صدمت الكثيرين في حواري كما رأيت من ردودهم وإثارتهم التشكيك في دوافعي بمجرد ذكر الجملة السابقة أو ما يشبهها في حواري.. ثم أنني بعد ذلك لا أمانع بالخوض عميقاً في ما يدعم الفكرة أو ينقضها من دلالات تاريخية وروايات مثبتة.. ولا أظن أن ما يمكن طرحه هنا سيكون غامضاً أو متعصياً على الفهم فما أسهل التأويل عندما يتضح الهدف والمنهج.. ولكن حتى يكون البحث التاريخي نزيها ومستوعبا ينبغي لنا مراعاة للنقاط التالية:

١– أهمية إثبات سند القضية التاريخية أو الرواية المذكورة..

٢– أهمية ذكر جميع تفاصيل الحقبة التاريخية والروايات المتعلقة بهذه القضية ودراستها بعمق وشمولية للإلمام بالبحث..

٣– في حالة إثبات القضية وشموليتها يتبقى أمامنا مسألة الرد على مشكلة التكرار التاريخي الذي عرضته في المقدمة.. الذي سيجرنا مرة أخرى إلى الحسم النهائي في القضية بالرجوع إلى التحليل المنطقي أو العقلي.

ومن خلال ما ذكرته من معوقات التحليل التاريخي يمكنكم الآن استشعار سر عدم تحبيذي لهذه الصورة من البحث.. فصعوبة المنهج التاريخي تتمثل (بعد إثبات نزاهته) في كثرة تفاصيله وتأويلاته وتشعباته بل أنه لهذا السبب بالذات يعتبر سراً لمعظم الاختلافات الواقعة بين المذاهب والطوائف الإسلامية.. والخوض فيه غالباً ما يؤدي إلى تعميق الخلافات الموجودة لا حسمها.. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نفهم سر إيمان الكثيرين من (المتفكرين والواعين عقيدياً) بفكرة (باب المولى) رغم كثرة ما قيل ويقال في رفض الفكرة بالأسلوب التقليدي التاريخي..

وحتى اثبت عدم تعارض المنهج العقلي والمنطقي مع بحثنا في هذه القضية بالذات، أحيلكم على ردي السابق الذي ضمنته ردي على كل النقاط الرئيسية التي أثرتموها في ردكم السابق بدون التعرض إلى المسائل الخلافية من الروايات التاريخية (لا عجزا عن التأويل والخوض في التفاصيل المذكورة) بل تجنبا للتشعب والخوض في تفاصيل لا يحتاجها البحث أصلا .. فمناقشة الروايات والتاريخ وإثباتها في قضايا مستوعبة عقليا بالرجوع إلى السنن الطبيعية المعروفة قد يعد ترفا فكريا بالنظر إلى خطورة القضية المطروحة بل يدخلنا في مناطق خلافية شائكة بدون أي داع... ففي ردي السابق اتفقت معكم على ما ذكرتموه في معنى السفارة –التي لا تثبت ولا تنفي الأصل في قضية باب المولى–، ورددت على مسألة دور الفقهاء والمصالح، كما اتفقت معكم في تعدد وخطورة ادعاء البابية من غير أهلها كل هذا بدون التعرض إلى أي روايات مختلف عليها بل بمنطق عقلي مجرد.. وفي وعيي البسيط يعد ما ذكرته كافياً في هذه المرحلة على الأقل.. وهكذا تجنبت (بعمد) كل ما يمكن أن يثير الخلاف والنقاش ويبعدنا عن أصل القضية المطروحة...

وختاما أشكر تفهمكم ومواصلتكم في هذا الحوار البناء.. وإيمانا مني بالتمكن العقيدي المطلوب في تحصين المجتمع من الوقوع في الضلال، أرجو منكم مرة أخرى النظر في ما أعرضه من منهج البحث.. أو على الأقل أن نبدأ في مناقشة القضية من أصولها العقيدية والفكرية ولا ما نع بعد ذلك –في حالة تطلب البحث إليه– من تناول قضايا تاريخية أو روايات وأحاديث حاسمة تتعلق بالموضوع تعلقا مباشرا لا يبعدنا عن أصل القضية..

وتقبلوا مني فائق الشكر والتقدير على جهودكم في نشر الفكر والعقيدة الصحيحة...

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فما له من هاد

عزيزتي

إما أن يكون الاختلاف بيننا لفظيا واصطلاحيا، وإما أن يكون الخلاف قد وصل إلى درجة لا تبقى معه نقطة يمكن الرجوع إليها في المحاكمة والترجيح.

فأنا لا أنكر الدليل العقلي إذا كان فطريا أوليا، أو بديهيا أو تكون مقدماته التي انبنى عليها من هذا القبيل، لكني أقول إن الدليل العقلي المجرد لا يصلح للاستعمال في كل مورد وموضوع، ولا أريد أن أطيل الكلام عن المنهج التاريخي وأتعرض للنظريات المؤيدة والرافضة له بالنقاش، لأن ذلك يفوت الغرض الذي أقصده من هذه المراسلات. ولكني أقول إن في تأريخنا من الوقائع والإحداث ما لم يقع في حصوله أي خلاف حتى بين المختلفين في تحليله، على أن موضوع السفارة أو البابية، أو ما تسمينه بالموصل بين الشيعة والإمام روحي فداه ليس من الموضوعات التي يمكن أن يقوم عليها دليل عقلي، مثل الإمامة التي استدل الشيعة على وجوبها باللطف الإلهي. وفي نظري أن غير الشيعة لم يختلفوا معهم في ذلك، وإن خالفوهم في طريقة تعيين الإمام، فالمسلمون جميعا – عدى فئة قليلة من الخوارج– يعتقدون أنه لابد للمسلمين من إمام يقوم بشئونهم، ويختلفون في هل ينبغي نصبه من قبل الله سبحانه كالنبي أو أنه متروك للأمة، وهل يجب أن يكون من قريش أو يصح أن يكون من غيرهم، هل

لابد فيه من البيعة والاختيار أم يصح حتى لو فرض على المسلمين بالقوة والغلبة، وما هي الشروط التي يجب توفرها فيمن يلي الإمامة، وأنت ترين أن هذه الاختلافات ليست في أصل الإمامة والخلافة ووجوبها ولذلك قلت أنهم لا يختلفون مع الشيعة في وجوب الإمامة والخلافة وإنما في تفريعات المسألة.

أما قضية السفارة أو البابية، أو ما شئت فعبري عنها فلا تخضع لقاعدة اللطف إذ لا إشكال في أن العقل لا يرى أنه يجب على الله سبحانه أن يجعل للإمام أو الخليفة الذي من على الأمة بتنصيبه إذا أخافته الأمة فاختفى بأمر من الله أن يكون له من يوصله بشيعته، وإن كان العقل لا يمنع إمكان ذلك. وعلى أي حال فقديما قال العقلاء إن البينة على من ادعى وبما أنك تؤمنين بالبابية في زمن الغيبة الكبرى، وأن قناعتك قامت على الدليل العقلي الأولي فأنا أطلب منك أن تشرحي هذه القناعة وتسوقي عليها الدليل الذي أوصلك إلى الإيمان بها.

عزيزتي لاحظت على كثير من كتابتك وقصصك وحواراتك أنك ترمزين ولا تفصحين، وتجملين ولا تفصلين، وهذا الأسلوب يصلح للكتابة الأدبية، وربما استسلفه بعض الكتاب في الفلسفة وأهل العرفان، لكن الدعاة إلى المبادئ وهم يريدون نشر عقائدهم وأقوالهم بين الأديب والسوقي والجاهل والعالم، والكبير والصغير لا يلائمهم استعمال هذا الأسلوب الرمزي خشية من أن يقع قارئهم في شبهٍ وأخطاء أخطر عليه دينيا وفكريا مما يراد إنقاذه منه. لذا أحبذ لك العدول عن هذه الأسلوب إلى الأسلوب البسيط الذي يتمكن الكل من فهمه. وعذرا على التدخل في مثل هذا الشأن، وأنا بانتظار أن أقرأ دليلك العقلي المفصل على وجوب السفارة أو البابية في عصر الغيبة الكبرى.

كما لاحظت أنك تضعين المراسلات التي أكتبها لك تحت عنوان (تفنيد السفارة البصرية) وأعتقد أن هذا العنوان لا يتلاءم مع هدفي من هذه المراسلات فأن أفند الاعتقاد بالسفارة أو البابية في زمن الغيبة الكبرى وقبل الصيحة وخروج السفياني مطلقا سواء كان المدعي لها عبد الوهاب البصري أو أكبر فقيه أو فيلسوف أو عرفاني عند الشيعة. لذا أرجو بتعديل العنوان بما يلائم الهدف المنشود، خاصة وأن المراسلة مع من يعتقد بصحة دعوى هذا الأمر في زمن الغيبة يكفر بعبد الوهاب البصري.

ختاما تقبلي تحياتي والسلام .

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله..عليه أتوكل وإليه أنيب

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

أشكركم على ردكم واستمراركم الجاد في هذا الحوار رغم كثرة مشاغلكم.. وأرجو أن لا يكون هناك بيننا أي خلاف يفسد حوارنا وما نرجوه من استجلاء الحقيقة.. لقد ذكرت لكم من قبل أن غايتي من هذا الحوار هو صياغة الرؤية الشاملة والبحث عن اليقين في هذه المسألة بما يحصن الجميع من الوقوع في الفتن.. ولست في صدد إثبات وجهة نظري الخاصة في هذا الموضوع أو غيره بل غاية ما رجوته (على المستوى الشخصي) هو تبديد أي شك أو شبهة في عقيدتي في هذه القضية الهامة.. (أما على المستوى العام) فأذكركم مرة أخرى بأن المنهج الذي اتبعه معكم هو ذات منهج جماعة (السفارة)؛ لذا وحتى يكون المنطلق في محاربة فكرهم فعالا

فعلينا أن ننشر أسلوبهم وفكرهم ومنهجهم حتى يتعرف الجميع عليه ويتحصنوا منه.. وأرجو أن تكـــون ردودكـــم وردود المفكريـــن الواعيين ردودا شاملة ومفعمة لا تترك أية فراغات فكرية قد ينفذ منها هذا التنظيم أو مثيله في حرف وتضليل الجاهلين بأساليبه..

بالنسبة للمنطق العقلي الذي أرى من خلاله (إمكانية لا وجوب) فكرة باب المولى فأسردها لكم هنا –وبعون الله تعـــالى وتســـديده– أرجو أن تكون واضحة وشاملة:

كما تذكرون فإن فكرة الإمامة (المتصلة) التي يقوم عليها المذهب الجعفري قائمة على فكرة الهداية واللطف وإقامة الحجة.. الســـؤال الذي طرحته من خلال الحوار بصورة ضمنية.. كيف تتحقق هذه الفكرة مع وجود إمام غائب؟ ولأفسر ذلك بصورة أوضح أقول:

إن ما تختلف به عقيدة الإمامية الأثنى عشرية عن غيرها من المذاهب هي مبدأ الاتصال (غير المنقطع) بين الإمام المعصوم عليه الســـلام بالله تعالى من جانب وشيعته من جانب آخر.. لذا يعتبر المعصومين عليهم السلام باب الله ووسيلته وهذا هو التطبيق العملـــي لفكـــرة اللطف والهداية والحجة القائمة.. وغيبة الإمام المهدي عليه السلام (خصوصا في الغيبة الكبرى) هي أول حادثة تخالف هـــذا الواقـــع بالمعنى الظاهري.. فهل هناك اتصال (ما) بالإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى أم لا؟

إذا قلنا لا مطلقا فسوف نصطدم بفكرة اللطف والهداية والحجة.. الذي نحن كشيعة نصر على تجسيدها في إمام حي معروف.. بـــالطبع فإن اللطف والهداية والحجة لا تعني تمكن كل الشيعة من الاتصال بالإمام.. فلو لاحظنا في عصر الأئمة عليهم الســـلام جميعـــهم لمـــا وجدنا تحقق ذلك حتى مع الإمام الظاهر (نظرا للظروف الموضوعية المختلفة).. إذن ما المقصود بهذا اللطف والهداية وإقامة الحجة؟..

بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام (وهو أكثر من هيئ له من الأئمة عليهم السلام من أنصار) كان الانتفاع من الاتصال بـــه مـــن نصيب ٧٣ شخصا (هذا لمجرد تقريب القصد ولو كان ليس صحيحا بالتحقيق).. وهذا يتكرر في عصر كل إمـــام (أي فئـــة بســـيطة تستفيد فعليا من وجود الإمام عليه السلام بينها).. فما الذي اختلف إذن بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام؟..

نحن نعرف أن سر غيبته هو خوفه من القتل كما تذكر الروايات.. والقتل يتحقق بظهوره العام لمن يمكن أن يقتله.. أما أن يختفي حـــتى عن من يستفيد من فيوضاته الخاصة التي تتحقق بالاتصال به (أي أن تكون فرصة أنصاره الفعليين أقل من فرصة باقي أنصـــار الأئمـــة عليهم السلام) فلا دليل له بل يخالف فكرة اللطف والعدالة والهداية وإقامة الحجة.. عموما لا أظن الخلاف يقع هنا.. فالكثـــير مـــن الروايات والقصص المذكورة في من لا يشك في نزاهته عند أصحاب المذهب تثبت الاتصال (أو اللقاء) في الغيبة الكبرى بالإمام عليـــه السلام.. ولكني أردت أن أثبت القضية عقليا لا بالرجوع إلى تلك القصص المعروفة.. إذن فما هو الخلاف هنا؟

الخلاف كما أعرفه هو في إمكانية الاتصال لدرجة التمثيل للإمام عليه السلام تمثيلا معينا من قبله.. هذا الخلاف كما أراه ليس ناشـــئا عن أسس عقلية أو تاريخية، بل أن تلك الأسس (العقلية والتاريخية) تسير في طريق إثبات هذه القضية لا إنكارها.. أي أننا نسير هنـــا بعكس الاتجاه الطبيعي. خصوصا مع ملاحظة أن الاتصال الذي أثبتنا وجوده (بدون التمثيل للإمام) واقـــع.. وكمـــا تعلمـــون فـــإن الاتصال متى تم يدل على غاية أو حكمة إلهية ما.. والغايات تتعدد وتختلف بحسب المصالح والظروف الموضوعية للاتصال.. وأي قيـــد (من صنعنا) يوضع على طبيعة هذا الاتصال والغرض منه مرفوض عقلا لوجود الحكمة الأعلى.. إذن تمثيل الإمام عليه الســـلام في أي مرحلة متوقع بل مستحسن عقليا.. والاستحسان العقلي ناشئ عن كون التمثيل للإمام يجعل اللطف الخاص للمتصل به أكثر عموميـــة (أي يعم الفضل واللطف) لمن لا يتمكن من الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام وهذا أقرب لما نعرفه من صفات الله تعالى وسننه..

هذا بالنسبة للمنطق العقلي المجرد.. الآن نأتي للتاريخ والروايات الحاسمة المتعلقة بصلب الموضوع.. وقـــد ذكـــرت في ردي الســـابق استعدادي للخوض فيه وتحليله في المكان المناسب..

ما يصدم (ظاهريا) هذا المنطق هو الحديث المعروف (ألا فمن ادعى المشاهدة قبل الصيحة وخروج السفياني فهو كذاب مفتر).. هـــذا حديث معتبر لا خلاف فيه.. ولأنه كذلك اعتبره الكثير حجة القاطعة في رفض أي تمثيل للإمام عليه السلام بعد السفير الرابـــع.. إلا أنني من منطلق هذا الحديث أثير بحثا عقليا في مقاصد هذا الحديث وبالذات ما تعنيه كلمة المشاهدة (عقدة الخلاف):

المعنى الأول الذي يراه البعض هو مطلق (رؤية) الإمام أو الاتصال وهو ما لا يثبته المنطق العقلي المجرد الذي دللت عليه سابقا، ولا سبب هذا الحديث أو سياقه، ولا الروايات العديدة ولقاءات الأعلام المعروفين ومشاهداتهم ..

المعنى الآخر استقرأه البعض الآخر بملاحظة الغرض من هذا الحديث (وصية الإمام عليه السلام لشيعته).. الإعلان عن فترة الغيبة الكبرى وانقطاع السفارة في الغيبة الصغرى..

وأول مفهوم من هذا المنطلق للمشاهدة (هذه الكلمة العامة الغامضة في مفهومها) هو من أدعى السفارة قبل الصيحة وخروج السفياني.. والرأي القائل بهذا كان منطلقه أن الوصية غرضها رفع السفارة المطلق.. فالنفي إذن لهذا النوع من التمثيل.. طبعا هناك من رفض مطلق التمثيل بأي عنوان أو صيغة ولكن الدلالة بذلك المفهوم تضيع.. (أي لا رابط محسوس فإما المقصود بالمشاهدة شيء خاص واضح من مناسبة الحديث والمعروف حتى ذلك الوقت هو صيغة السفارة لا غيرها أو يكون عاما كمطلق اللقاء وهو ما تعرضت له في النقطة الأولى)..

وهنا يأتي دور التحليل لمعنى السفارة والفرق بينها وبين باب المولى (الذي ذكرت تنظيراته في حواري).. ولكن حتى أكون أكثر دقة أقول: أن أي تمثيل للإمام بصورة تخالف معنى السفارة (المعروفة في فترة الغيبة الصغرى) ولو في أقل درجاتها يمكن أن تخرج المفهوم عن السفارة، وبالتالي لا ينطبق هذا الحديث عليه.. وربما هذا هو سر إصرار التنظيم على أسم باب المولى وإصرار الجبهة المضادة على تسميته بالسفارة..

المعنى الآخر الذي يمكن استقراؤه من هذه الوصية العلنية للإمام عليه السلام.. هو أن المشاهدة تعني الظهور العلني للإمام عليه السلام.. وربما هي أكثر ما يمكن التدليل عليه منطقيا بل وحتى تاريخيا وروائيا.. كيف ذلك؟

نحن نعلم بأن الفرصة الأخيرة التي يعلن الإمام عليه السلام فيها ما لن يختلف فيه عليه (كوصية ثابتة) هو تلك الوصية.. لماذا؟ لأن بعدها تأتي الغيبة الكبرى وينقطع هذا الاتصال (الثابت غير المشكوك فيه) بأقوال الإمام عليه السلام ووصاياه لعامة الشيعة، ويبدأ الخلاف في كل القضايا المتصلة به وبلقائه وظهوره كما هو الحال عليه الآن.. إذن ينبغي منطقيا أن يذكر الإمام ويحذر من أخطر ادعاء قد يتعرض إليه شيعته؟ فما هو هذا الإدعاء الذي ينبغي رمي القائل به (قبل الصيحة وخروج السفياني) بأنه كذاب مفتر؟

طبعا بالنسبة للسفارة فقد أخبر الإمام عليه السلام السفير الرابع أن لا يوصي أحدا بعده.. وكان الانقطاع معروفا وواضحا في تلك الفترة.. وقلنا بأن الغرض بكلمة (المشاهدة) إن كان خاصا معروفا فهو لا يعبر إلا عن صيغة محدودة للاتصال بالإمام عليه السلام (تمثل السفارة بكل تفاصيلها).. إذن فهذا التحذير الشديد لا يعطي شيئا هاما يحصن عن الضلال.. والدليل هو ما نراه من تأويلات مختلفة لهذا الحديث.. لا شك أن أبعاد هذه الوصية الهامة أكبر وما تحذر منه أكثر وضوحا فما هو؟

عندما نقرأ الوصية مرة أخرى بدقة، نجد الفصل بين الأمر بعدم التوصية وهذه الجملة.. ونرى توسط ذكر الظهور الأكبر وتفصيلاته.. وسأذكر الحديث هنا كاملا حتى تكتمل رؤيتي التي صغتها عند البحث فيه:

(يا علي بن محمد السمري عظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام. فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا. وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة. ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .. ما الذي يقوله النص هنا؟

في أحاديث أخرى (معتبرة) نتعرف على صور من الفتن العظيمة التي تتمثل في ادعاء البعض لنفسه بأنه هو الإمام المهدي عليه السلام نفسه.. نحن نعرف أن الصيحة وخروج السفياني علامات قريبة جدا من ظهور الإمام الفعلي.. فقد تكون المشاهدة المقصودة إذن هي إدعاء مشاهدته علنيا (أي ظهوره العلني الأكبر).. ونحن نعلم أن العلامات المذكورة هنا (الصيحة وخروج السفياني) قد أكد المعصومين عليهم السلام على توصيفها بدقة، وفي أحاديث متكررة على أنها علامات حتمية تسبق الظهور الأكبر بفترة وجيزة.. لماذا

هذا التأكيد على العلامات الفارقة التي تبين شخصية الإمام عليه السلام وعلامات ظهوره العلني؟ أليس ذلك دلالة على أمر خطير هو الفتنة الكبيرة الذي سيسقط فيها الكثير في تعيين الإمام المهدي عليه السلام بشخصه؟ إننا نجد هذه المسألة واضحة في الكثير من الروايات الصريحة التي تتحدث كيف سيسقط الناس في معرفة إمامهم بل كيف سيخرج الكثير من يدعي أنه هو الإمام عليه السلام (من شيعته!) ويصدقه الكثير.. إذن فقد يكون النفي هو عن إدعاء ظهور أكبر (مزيف) للإمام، وبالتالي طمس قضية الإمام عليه السلام بأكملها.. أليس هذا هو أخطر الادعاءات؟

طبعا هذه القراءات الأخرى لهذه الوصية لا تحسم القضية نهائيا لكنها تعيد البحث فيما أعتبر نهائيا لا يمكن المساس به.. وبانتفاء هذا الدليل الوحيد على نفي فكرة تمثيل الإمام عليه السلام في فترة الغيبة الكبرى.. يترجح إمكانيتها (نظريا) ولا يمكن بالطبع تخصيص الصيغة إلا بوجود شواهد أخرى موضوعية تبحث في كل قضية مطروحة على حدة.. وهذا الذي حذا بي أن أقول في الحوار (عقائديا أنا لا أستبعد الأصل في فكرة باب المولى أو فكرة شبيهة منه –كما لا استبعد قضايا إيمانية كثيرة – على أساس إيماني بحت).. وما عنيته هنا بالأساس الإيماني البحت هو منهجي العقلي الذي يبرهن على حقائق العقيدة من منطلق المعرفة بالله تعالى وصفاته وسننه ومن منطلق إيماني بالإمامة ومتعلقاتها كما وصفته في هذا الشرح..

هذا ما يستحضرني الآن في شرح المنطق العقلي الذي قام عليه إيماني النظري (بإمكانية فكرة باب المولى في الغيبة الكبرى).. وما زال لدي استدلالات أخرى قد يثيرها نقاشهم في ما طرحته هنا من أمور..

ومرة أخرى أشكر صبركم على تناول هذه القضية ومناقشتها.. وأرجو العذر إن لمستم في أسلوبي الغموض والرمزية فليس ذلك متعمدا، ولكن كما تعلمون فإن لكل غاية وسيلة تناسبها، وقصصي الرمزية غرضها إثارة الفكر والتعمق في ما وراء الرموز.. أما حواراتي فكما ترون أحاول فيها التناول الموضوعي المبسط حتى تكون أفكاري ومنطلقاتي واضحة للجميع.. فلا أحب مثلكم أن يسبب ما أطرحه أي لبس للآخرين.. عموما أشكر ملاحظتكم هذه وسأسعى بإذن الله تعالى في الشرح والتبسط في حواراتي ومواضيعي اللاحقة حتى تتحقق الفائدة مما أود طرحه..

بالنسبة لعنوان حواركم معي فاعذروا لي هذا الاختيار الذي لم يعجبكم.. ولو تأملتم فقد قصدت فيه أن أكون أقرب من مقاصدكم إلى ما كنت أؤمن به.. ولو إني انطلقت من رؤيتي الخاصة لما سميته بهذا الاسم.. فأولا ذكرت كلمة (تفنيد) وهو منبثق من رؤيتكم القاطعة بعدم إمكانية وجود سفارة أو بابية في عصر الغيبة الكبرى.. ثانيا السفارة هنا تدل على أن ما يدعيه البصري هو ذات السفارة لا غيرها (وهو الأقرب إلى رأيكم).. أما ذكري لكلمة (البصرية) فهي مجرد دلالة على أن التنظيم لا يعبر عن (باب للمولى) كما يزعمون بل يعبر عن شخص هم يتبعون (أي البصري)!!

عموما يؤسفني أنني لم أستشركم في هذا الاسم سابقا، وأرجو أن تختاروا ما تحبون من أسم للحوار وسوف أدرج كل المراسلات اللاحقة تحته.. وأما عمن تحاورون فإني كما تفضلتم أكفر فعلا بعبد الوهاب وأدعو لمحاربته لأنه يتقول على الإمام عليه السلام ويضل شيعته ويعيث في الأرض فسادا ولا من متصد حقيقي له.. وحاليا لا أعرف غيره من يدعي أنه بابا لأبحث في صدق ادعاءه .. وكما قلت لمحاوري مازحة –لسخف الفكرة– لا يمكن (من منطلق شرعي) أن يكون للمولى بابة حتى أدعيها يوما لنفسي.. إذن فما المشكلة بأن أؤمن بفكرة معلقة بالسماء!! (هذا إن لم يزيل إيماني بهذه الفكرة حواري البناء معكم ومع من يملك زمام العقيدة الصحيحة)..

وفي الختام أشكركم مرة أخرى.. وأرجو أن لا تعتبروا ما ورد في الحوار حتى الآن خلافا بيننا –وإن كان الخلاف لا يفسد للود قضية– ولكني أتطلع لفائدة أكبر من حوارنا عسى أن يبلغنا الله تعالى بها وتتمثل في نشر الوعي الصحيح والعقيدة السليمة للجميع..

وتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عزيزتي أشكرك على توضيحك لفكرتك عن تمثيل الإمام المهدي صلى الله عليه وعلى آبائه وجعل روحي فداه في زمن الغيبة، وفهمك لقاعدة اللطف التي تمثل إحدى القواعد التي يحتج الشيعة بها على من أنكر ضرورة نصب الإمام في الأرض.

وبالنسبة لهذه الفقرة من خطابك هناك عدة ملاحظات :-

١ ـ قلت أنك ترين إمكانية لا وجوب أن يكون له عليه السلام من يمثله ويوصل شيعته به في زمن الغيبة الكبرى. والإمكان العقلي لا يكابرك فيه أحد، ولا ينكره أحد، لكنه في غير حاجة للاستدلال عليه بقاعدة اللطف، لأن هذه القاعدة مفادها وجوب ما قامت عليه على الله سبحانه، وليس مجرد جوازه، فاستدلالك على إمكان فكرة البابية أو أي نوع من أنواع تمثيل الإمام روحي فداه لها بهذه القاعدة لا يكون هذا الاستدلال في محله.

٢ ـ ذكرت أن عقيدة الشيعة الإمامية الإثني عشرية قائمة على فكرة الاتصال غير المنقطع بين المعصوم وبين الله من جهة، وبين المعصوم وبين شيعته من جهة أخرى.

والحقيقة أن الشيعة الإمامية لا يدينون بفكرة الاتصال غير المنقطع بين الإمام وبين الشيعة، أو بين المعصوم وبين شيعته، ولعل هذه الفكرة تسربت إليك من التنظيم البصري المبتدع عندما كنت فيه. ولو رجعت إلى كتاب الغيبة للنعماني وهو من أجلة الأصحاب رضوان الله عليهم لوجدته يصرح بأن لكل نبي ووصي غيبة، وكذلك لو قرأت كتاب إثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي وقد بحث الوصية من لدن آدم عليه السلام حتى الإمام المهدي لوجدته يذكر الفترات التي اختفى فيها المعصوم عن شيعته والمؤمنين به بصورة مطلقة، وحبذا لو ذكرت مصدرا من مصادر الشيعة يقول بأنهم يعتقدون بفكرة الاتصال غير المنقطع بين المعصوم وشيعته.

أما كيف تتحقق فكرة اللطف الإلهي في الهداية مع كون المعصوم غائبا ولا يتصل به أحد من الشيعة، فهذا الإشكال أثاره المخالفون لهم في الإمامة وأجابوا عليه بإجابات متعددة سنذكر ما يتسع له المجال في حينه.

٣ ـ قلت إن الغرض من الغيبة الكبرى هو الاختفاء خوفا من القتل، وهذا لا يستدعي أن يغيب حتى عن فرد أو فردين لا يخشى على نفسه منهما ويكونان صلة بينه وبين شيعته تحقيقا لقاعدة اللطف.

وهذا أيضا غير صحيح، لأن الغيبة الصغرى تفي بهذا الغرض. ولقد بقي صلوات الله عليه أكثر من ستين سنة يتصل بالشيعة عن طريق السفراء الكرام وكان يمكن أن يستمر الحال كذلك حتى يأذن الله بالفرج. لكن الغرض الأساسي من الغيبة الكبرى هو الابتلاء والامتحان، وحتى يبلبل الناس بلبلة كما في الروايات ويدل على ذلك قوله تعالى (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين) ولذلك عبر صلوات الله عليه في التوقيع الذي صدر منه على يد السفير الرابع رضوان الله عليه عن هذه الغيبة بالغيبة التامة، فكيف تكون تامة مع وجود من يوصله بشيعته ويتلقى منه الأوامر والنواهي بل هي غيبة ناقصة وصغرى حتى لو كان في جميع الأرض له باب واحد ونائب واحد.

أما أن هناك كتب وروايات عند الشيعة تثبت اللقاء في زمن الغيبة الكبرى فهذا مما لا شك فيه وقد تكون كثير من تلك القصص والروايات صحيحة وواقعة وهذا بحد ذاته ينفع في كشف محاولة حمل التوقيع في أن من يأتي من الشيعة ويدعي الرؤية فهو كاذب مفتر على مطلق الرؤية، لأن ذلك يلغي كل القرائن المحيطة باللفظ من أجل مصلحة تأويله، وحمله على ما لا يمكن لعربي أن يستفيد منه، لو نظره قبل أن يغشش ذهنه بهذه الشبهة. فليس المقصود هو إنكار مطلق الرؤية، ولكن إدعاء الرؤية على نحو التمثيل ونقل الأوامر والنواهي عنه لشيعته كلا أو بعضا. ويكفيك أن الذين أتعبوا أنفسهم في جمع هذه القصص والروايات هم من أشد المنكرين لأي تمثيل للإمام روحي فداه في زمن الغيبة الكبرى، ولم يستشعروا بوجود أي تعارض بين ما يعتقدون وما جمعوه من القصص والروايات، لأن لغة التوقيع بكل جزالتها وبلاغتها تمنع من حملها على مطلق الرؤية، وإنما المقصود بها رؤية خاصة.

٤ ـ الغريب أنك تقولين أن نص التوقيع ينطبق على معنى السفارة المعروف في الغيبة الصغرى ولكن لو اختلف ولو شيئا بسيطا عن ما كان معروفا في زمن الغيبة الصغرى كباب المولى لا يكون التوقيع منطبقا عليه ومانعا منه، ما دام لا نقول بمنع الرؤية المطلقة. ولعله لذلك يصر أصحاب التنظيم المبدع على تسمية باب المولى بينما يصر المعارضون لهم على لفظ سفارة.

وفي هذا الكلام تهافت من عدة جهات فأولا إن لفظ باب المولى هو الذي كان يقال للسفراء في زمن الغيبة الصغرى وقبل الغيبة الصغرى، ارجعي إلى ترجمة الإمام الهادي عليه السلام فستجدين فيها أن علماء الرجال ينصون على هذه العبارة "وبابه عثمان بن سعيد العمري" وفي ترجمة الإمام الحسن العسكري يقولون "وبابه عثمان بن سعيد العمري وإبنه محمد" وفي ترجمة الإمام المهدي عليه السلام يقولون : " وأبوابه عثمان بن سعيد العمري وإبنه محمد والحسين بن روح النوبختي وعلي بن محمد السمري "، فليس عند الشيعة ومن أقدم الأزمان فرق في التعبير عن هؤلاء الرجال بالسفير أو بباب المولى، وهذه الفروقات إنما هي من خيالات وتشبيهات أهل البدعة عندما ضاق عليهم الخناق، وقد تقدم في بعض مراسلتي معك أنني قلت لك لقد جلست مع عبد الوهاب أكثر من شهر أقنعه بأن يتوب من هذا الأمر وتنتهي هذه البابية التي يدعيها، ولم أقل السفارة التي يدعيها لأنهم يحاولون إقناع الناس وبث الشبه في الأذهان بوجود الفرق بين معنى السفير ومعنى باب المولى .

والمقصود بلفظ السفير عند الشيعة ليس معنى اصطلاحيا خارجا عن المعنى اللغوي لهذا اللفظ، بل المقصود به هو السفير بالمعنى اللغوي فأي تمثيل لشخص أو جهة يسمى في اللغة سفارة، فليس هناك إصرار من معارضي أهل البدعة على لفظ السفير حتى ينطبق التوقيع الشريف بل إن التوقيع الشريف منطبق على أي نوع من التمثيل، وأنت تعرفين أن الرجل الذي يبعثه رئيس دولة ليمثله في دولة أخرى يقال له سفير وينسب إلى الدولة التي تعتمده لذلك التمثيل، فإذا تصورك أن أي اختلاف في نوع التمثيل عما كان عليه في زمن الغيبة الصغرى يخرجه عن معنى السفارة تصور لا يقوم على أساس صحيح.

أما أن هذا التوقيع لا يحصن من الضلال، فليس لأنه غير كاف في التحصين، وإنما مثله مثل النصوص التي تصادم مصالح فئة أو شريحة من الناس، فيثيرون الشبه حول دلالتها، ويغششون الأذهان حتى تتبلبل في فهمها ومن ذلك حديث الغدير الذي يجمع المسلون على أن الرسول صلى الله عليه وآله قاله يوم غدير خم مع ما

تعمد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من جعله محفوفا بالقرائن الداخلية والخارجية المقالية والمقامية، فإن المعارضين لعلي وشيعته لما لم يتمكنوا من إنكار صدوره عن النبي عليه وآله الصلاة والسلام أولوه تأويلات شنيعة سمجة لا يقبلها العقل ولا المنطق بل ولا اللغة العربية، ليبعدوه عن أن يدل على تعيين علي عليه السلام في الإمامة، وهذا ليس عيبا في دلالة حديث الغدير، ولا تقصيرا من الرسول صلى الله عليه وآله في البيان والتوضيح، ولكن هذا من الفتنة التي يبثها الشيطان بين الناس لشدة عداوته.

٥ - والغريب أنك تقولين أن الأدلة العقلية والتاريخية لا تمنع من وجود تمثيل على مستوى معين بين الإمام وشيعته في زمن الغيبة بل إن العكس هو الصحيح أي أن الأدلة العقلية والتاريخية تسير نحو إثبات هذه القضية. وهذا منطق معكوس يا عزيزتي فإنك قد اعترفت في بداية الكلام بأن الدليل العقلي يدلك على مجرد الإمكان لا الوجوب، وعليه فلا تستفيدين من قضية قاعدة اللطف في هذا المقام إلا أن تغيري رأيك وتدعين وجوب أن يكون له عليه السلام في كل وقت سواء الغيبة الصغرى أو الغيبة الكبرى من يمثله ويوصله بشيعته وإلا فلا محل للطف الله بعباده وأما الدليل التاريخي والنص الشرعي فيقينا ليسا في جانب هذه الفكرة لأن نص التوقيع الشريف أعلن الغيبة التامة، وهذا بحد ذاته كاف في إثبات عدم وجود من يمثله ويوصل بينه وبين شيعته حتى يأذن الله سبحانه وتعالى. وقد عين لذلك علامتين لا يمكن أن تخفيا على أحد من سكان العالم هما صيحة جبرئيل عليه السلام التي ذكرها آباؤه وأجداده صلوات الله عليهم أجمعين، والثانية هي خروج السفياني الذي ذكرته الروايات المعصومية الكثيرة منذ أيام الحسين عليه السلام، ثم حذر عليه السلام من الكذابين الذين قد يستغلون ضعفاء شيعته ومن لا خبرة لهم بتأريخ الشيعة وعقائدها فيدعون التمثيل له بأن من ادعى المشاهدة قبل هاتين العلامتين فهو كذاب مفتر. والمفروض عليك وأنت تبحثين عن الحقيقة أن تقرئي هذا التوقيع مرتبطا بكل الروايات التي صدرت عن الأئمة السابقين صلوات الله عليهم أجمعين وهم يخبرون عن حيرة الشيعة في زمن غيبة الإمام الثاني عشر الكبرى ويحذرون من الكذابين والمنتحلين، ويؤكدون هاتين العلامتين كبداية لانتهاء هذه الغيبة التي جعلت الشيعة تشعر بالخيبة. وحتى أن يسمى الرغبة في وجود الممثل للإمام روحي فداه بالاستحسان العقلي، كما بينت الأخبار اسم أول من يمثل الإمام بعد الصيحة وخروج السفياني ونسبه وأين سيكون وماذا سيقول وما هو مصيره كل ذلك شفقة منهم عليهم السلام على شيعتهم من أن يقعوا فريسة للكذابين والدجالين.

وإذا كان هذا النص كما شرحناه كاف في المنع الشرعي من قبول كلام أي مدع للمشاهدة على نحو التمثيل وبأي درجة كانت وإلا لما كانت الغيبة تامة بكل ما للفظ من دلالة دقيقة، لا يبقى مجال للنظر في ما يطرحه المدعي من أدلة وما يقدمه من بينات لأن الاستحالة الشرعية كالاستحالة العقلية سواء بسواء، وإلا لوجب علينا أن ننظر في دعوى من يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله وقد يقول إنني لا أدعي النبوة على نحو ما كانت معروفة لمحمد وغيره من الأنبياء السابقين عليهم صلوات رب العالمين، وإنما أدعي النبوة بدرجة أقل وهي عدة مسائل تنظيمية لا تمس صميم الدين والعقيدة تحقيقا لقاعدة اللطف الإلهي، فكيف ستجيبين هذا المدعي ما تجيبين به على ذلك نقبله جوابا على إدعاء البابية في زمن الغيبة. أو تراك ستقولين ننظر في

صدق دعواه وكذبها لأن التأريخ لا يتكرر وما كان يصح سابقا قد لا يصح اليوم فنتيح الفرص لمدعي النبـــوة أن يبث شبهه في أذهان الناس. أو لعل قضية الإمامة في نظرك أهم من قضية النبوة ؟!

يذكرني هذا المنطق بمنطق جان سارتر - مع الفارق طبعا - حينما يقول في مســرحية الذبــاب عــن الله سبحانه : "لن أبحث عما إذا كان الله موجود أو غير موجود وأغلب الظن أنه موجود، لكنني لن أطيعه لأنه لم يعـد رحيما كما كان حتى الآباء البشر أرحم على أولادهم منه لم يعد يرسل لنا الأنبياء كما كان" هذه العبارة قد تكـــون مقبولة من مثل سارتر لأن لم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ولم يطلع على أن رسالة محمد هي الخاتمـــة وأن الدين قد كمل بمحمد وأنه لا نبي بعده فبقي عنده الإمكان العقلي مع قاعدة اللطف التي تقتضي أن لا يتوقف.

وأنت الحمد لله تؤمنين بهذا الخط، ولا بد أنك قرأت الروايات الكثيرة الواردة عن أئمة أهل البيـــت التـــي بينت لهم ما سيقع في مستقبل الأيام من الغيبة التامة وعن قدرتهم على تحصيل من يوصلـــهم بإمامـــهم فليـــس يسعك بعد ذلك أن تشبه عليك مثل هذه الدعوات الباطلة.

٦ - ثم إنك تقولين أن الأئمة الظاهرون عليهم السلام لم يتمكن كل شيعتهم الاستفادة منـــهم، وأن أكـــثر من حصل له من يستفيد منه هو الحسين عليه السلام حيث بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا، وهذا لعمري زعم خطـــير لا يقل عن بقية المزاعم الأخرى التي سقتيها كدليل على ما تذهبين. فالأئمة عليهم الســـلام يســـتفيد منـــهم جميـــع شيعتهم ومتبعيهم في بيان الأحكام الشرعية وتفصيل العقائد والأخلاق الإلهية كما يســـتفيد منـــهم جميـــع ســـكان الأرض من الناحية التكوينية. ولعلك تنظرين الاستفادة في خصوص الحرب والقتال مع العلم بأن أنصار الحســـين عليه وعليهم السلام فيهم الكثير لم يكن قبل يوم عاشوراء من شيعة الحسين بل من المجانبين له، بل فيهم من لـــم يكن من المسلمين أصلا حتى التقى بالحسين هو في طريقه إلى الشهادة فأسلم على يده وقتل تحت رايته، فتـــأملي يا عزيزتي فيما تقولين.

ثم إن الغريب أنك تقولين أن هناك فصلا دقيقا بين بيانه للغيبة التامة وبين الأمر بتكذيب مدعي المشاهدة، وليتـــك لم تقولي ذلك لأن هذا يكشف عن جهل بقواعد اللغة العربية في باب البلاغة، فالكلام الواحد يأخذ بعنـــق بعضـــه بعضا ويفسر بعضه بعضا ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه في تحذير شيعته ممن يدعي التمثيل والبابية التـــي يعبر عنها بالسفارة، وليس في صدد بيان تحذير الشيعة ممن يدعي المهدوية. لأن مـــا بيـــن الأئمـــة المـــاضون صلوات الله عليهم في صفات خروجه ونهضة زمانا ومكانا وما يحتف بها من معجزات كونية لا يستطيع أحـــد أن يستغفل الشيعة فليس باستطاعة مدعي المهدوية أن يوجد صيحة سماوية عامة في جميع العـــالم يســـمعها كـــل إنسان بلغته، كما ليس باستطاعته أن يأمر شخصا أن يخرج في الشام يحمل نفس الاسم واللقب للســـفياني ولا أن يأمر شخصا أن يخرج في خراسان في نفس اليوم يحمل اسم ولقب الحسني وأن يأمر شخصا يخرج في اليمن فـــي نفس اليوم يحمل اسم ولقب اليمني فليس هناك من حاجة لولي الله سبحانه مولانا المهدي عجـــل الله فرجـــه أن يحذر شيعته ممن ينتحل شخصيته، فقد كفاه آباؤه ذلك بكثرة ما بينوه وما أفادوه لشيعتهم في هذا المجال. وإنمـــا كان عليه السلام في صدد سد الأبواب على من يدعي تمثيله لدى شيعته من الدجالين والكذابين المنتحلين للتشـــيع لا لشخصية الإمام ولذلك يقول كما ذكرت في نص التوقيع الشريف "وسيأتي من شيعتي من يدعـــي المشـــاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " فـــهو

عليه السلام لم يشر إلى من يدعي المهدوية في التوقيع من قريب أو بعيد، وإنما ذكر صراحة أولئك الذين ينتحلون تشيعهم لهم ويدعون مشاهدتهم له ولقاؤه إياه على نحو التمثيل بأي درجة كانت حتى ولو في نقل رسالة واحدة.

ولقد كان عليه السلام آمنا من أن يتمكن مدعي المهدية من الإندساس بين الشيعة، ولذلك إلى الآن لم تسمعي بمن جاء يدعي أنه المهدي المنتظر من أبناء الشيعة.

٧ - إن المشاهدات واللقاءات التي ذكرتها القصص والروايات التي جمعها العلماء الأعلام لا علاقة لها بباب اللطف الإلهي في الهداية، وإنما من أجل إثبات وجوده عليه السلام ردا على منكري ذلك ولم يكن قصد أولئك الأعلام غير هذا المعنى بل لا يستفيد أحد منها أكثر من ذلك. وحتى الحوادث التي قام فيها عليه السلام بإنقاذ بعض شيعته من الهلكات أو شرح لهم بعض الأمور فليست هي مما يجب عليه فعله في زمن الغيبة، وإنما رحمة منه بالشيعة في قطر معين أو محل معين ولأجل إثبات وجوده عليه السلام ليطمئن قلوب شيعته ومحبيه وليعلموا أنه غير غافل عنهم في رعايته، ودعائه لهم ودفاعه عنهم بقدر ما هو مسموح له به في زمن غيبته، وحتى لا تعتقد مثل نرجس عدم استفادة الشيعة من وجود الإمام في زمن الغيبة بل نستفيد من وجوده كما تستفيد الأرض من وجود الشمس وإن كانت خلف السحاب بل وحتى في حالة الليل المظلم.

٨ - إذا كان هذا التوقيع الشريف ليس وافيا في سد باب التمثيل له في زمن الغيبة، وأنه روحي فداه قد ترك الباب من هذه الجهة مفتوحا فإن عليه لينقذ شيعته من الضلال أن يقوم بأمرين. الأول: أن يوضح ذلك بأن يصرح بأنه لن يترك شيعته من دون من يوصلهم به، لا أن يخبرهم بوقوع الغيبة التامة. الثاني: أن يضع الضوابط التي بها يعرف الصادق عليه من الكاذب حتى لا يقع الناس فريسة بين يدي الدجالين وأصحاب المطامع والأهواء كما حصل لك مع عبد الوهاب والذي لم تكتشفي زيف دعوته، وكذبه على الإمام عليه السلام إلا بعد ردح طويل من الزمن. وها أنت ترين أن هناك جماعات لا تزال تصدقه وتؤمن بدعوته، وقد يموت الكثير منهم ولا يكتشفون كذبه. كل ذلك هل يقبله روحي فداه لشيعته فيعلن ابتداء الغيبة التامة وهو سيبقي على الاتصال مع الشيعة عن غير الطريق الذي وضع آباؤه لها الضوابط المانعة من استغلال المستغلين وكذب الكذابين، ألا يكون ذلك تغريرا بشيعته ومحبيه ومؤيديه بالجهل ؟!

٩ - تكثرين في ما ذكرت من تأويلات للتوقيع الشريف من قول يرى البعض ويذهب البعض ولا أدري من تقصدين بهذا البعض إن كنت تقصدين بعض علماء الشيعة فليس عند علماء الشيعة بحمد الله اختلاف في فهم التوقيع الشريف بل كلهم متقدميهم ومتأخريهم، بجميع أصنافهم واختلاف مشاربهم ومدارسهم يجمعون على سد باب النيابة والتمثيل للإمام الغائب عجل الله فرجه في زمن الغيبة التامة المعبر عنها بينهم بالغيبة الكبرى. وأنه لا توجد إلا النيابة العامة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وآله والفقهاء تطبيقا لقوله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليه لعلهم يحذرون) والتي بموجب جعل الرسول الأئمة صلوات الله عليه جعلوا الفقيه موضع الرجوع لكل العاجزين عن استنباط الأحكام بأنفسهم إذا توفرت فيهم الشروط المطلوبة شرعا والتي قد أمضى صاحب الأمر هذه السيرة العقلائية والبناء الشرعي بقوله وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة

الله. وانظري إلى نصه عليه السلام في الإرجاع إلى الفقهاء ليس لمجرد أن يكونوا فقهاء وإنما لأنهم يصدرون في فتاواهم وفي أحكامهم وفي ما يقولونه للأمة أو لمن يقلدهم ويتبعهم عن الأحاديث المعصومية لا بالرأي والقياس والإستحسانات العقلية.

ختاما أرجو إني أوفيت لك في الشرح وأسأل الله لك البصيرة التي لا يعقبها عمى وتقبلي تحياتي.

المخلص

سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

جزاكم الله خيرا على ما تقدموه من وقتكم وجهدكم من أجل إحقاق كلمة الحق ونشر العقيدة الصحيحة..

بالنسبة للنقاط القيمة الكثيرة التي عرضتموها في ردكم على فكرة باب المولى فسأتناولها هنا تحت عناوين رئيسية –قد يتعارض تسلسلها مع تسلسل النقاط بالصورة التي طرحتموها–؛ وذلك للحفاظ على التسلسل المنطقي والربط بين الردود حتى تسهل عملية الربط لمن يطلع على الحوار:

أولا: باب المولى بين الإمكانية والوجوب:

لم أذكر في أي مكان تعرضت فيه لفكرة باب المولى أن فكرة باب المولى واجبة في فترة (الغيبة الكبرى).. وقولكم أن الإمكانية لا يكابرني فيها أحد يسعدني إذ أنكم بالرجوع إلى حواري وما ذكر فيه –والذي أثار حفيظة البعض في هذه النقطة– لما وجدتم غير قولي هذا..

وأما تدليلي بفكرة اللطف والهداية فله صلة بوجوب التمثيل للإمام عليه السلام تمثيلا ما (بأي صورة) حتى تتحقق فكرة اللطف والهداية والحجة القائمة.. وكما تذكرون في نقطة لاحقة فإن الفقهاء يمثلون الإمام عليه السلام، فهم الحجة على الشيعة والإمام عليه السلام حجة الله عليهم.. والنيابة العامة للفقهاء هي نوع من التمثيل العام للإمام ولولا هذا التنصيب العام من الإمام عليه السلام لما كان لهم دور الحجية على الشيعة في فترة الغيبة الكبرى.. إذن فمنطلقي في إثبات حجية تمثيل الفقهاء للإمام عليه السلام مبعثه أيضا قائما على فكرة الهداية واللطف والحجة القائمة.. ولولا هذه القاعدة لما صح إثبات الحجية في اتباع أي فقيه.. وقاعدة اللطف والهداية والحجة بصورة عامة تقوم على وجود معصوم أو من يمثله يؤدي دور نشر الدين الحق ورعايته وتمكين الطالب (أو المريد) من التعرف عليه حتى لا يضل عن دينه (اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)..

وحتى يكون بحثنا في هذه النقطة شاملا أقول: أن الوجوب هو في تمثيل المعصوم في غيبته (بأي درجة) ثابت ولكن لا يمكن إثبات وجوب صورة معينة من التمثيل نظرا لتعلق ذلك بالظروف الموضوعية والحكمة الإلهية المطلعة على مصالح البشر.. وكما إن الشيعة تنطلق في إثبات الإمامة من نفس منطلق إثبات النبوة رغم الاختلاف بين كل منهما، فتمثيل الإمام الغائب (بصورة النيابة العامة أو الخاصة التي تتعدد مسمياتها) تنطلق كذلك. وهذا الذي يعطي لعقيدة الإمامية تفردها: أي الاعتماد على أسس عقلية منطقية ثابتة في عقيدتها.. إذا فإمكانية باب المولى العقلية متفق عليها.. (والعقائدية) في فترة الغيبة الكبرى لم يدفعها إلا (الخبر) المتعلق بمصالح

وغايات معينة.. فالأصل هو في الإمكانية العقلية وعندما تختلف المصالح والغايات أو تتعدد الأخبار والتأويلات فيمكن أن تتحول هذه الإمكانية إلى واقع..

وهنا نتعرض إلى بحث جديد يتصل بمسألة الحكمة الإلهية وما تقتضيه من تدبير في مصالح البشر (وهو سر تغير صورة التمثيل من النبوة إلى الإمامة).. وتعدد صور التمثيل للإمام الغائب عليه السلام واقع تاريخيا كما رأينا في السفارة والنيابة العامة.. لذا قلت في ردي السابق أن الأدلة العقلية والتاريخية تسير نحو إثبات التغيير في صور التمثيل –وباب المولى أحدها– وليس ابتداءه. فالابتداء وجوبي وهو واقع في كل الحالات.. والبقاء على صيغة النيابة العامة طوال فترة ما بعد الغيبة الصغرى وحتى الظهور الفعلي رغم طولها، والتغيرات الكبيرة في الواقع البشري، ومسيرة حركة الإمام عليه السلام العالمية (الذي كانت سبب تغير صيغة التمثيل) يخرج عن الأسس المعروفة عقليا وتاريخيا..

كما إن هذا التغيير في التمثيل معروف روائيا ولقد ذكرتم في ردكم السابق أن الأحاديث تذكر خصائص وصفات من يمثل الإمام عليه السلام (بصورة باب أو سفير أو نائب خاص) قبل ظهوره.. إذن فالخلاف كله يقع في الفترة الزمنية التي يحدث فيها هذا التمثيل الخاص لا نفيه..

خلاصة القول إن ما تكلمت عنه بوجوب التمثيل للإمام عن طريق قاعدة اللطف والهداية ثابت، وتغير صورة التمثيل أيضا ثابت عقليا وعقائديا وتاريخيا وكل اختلافنا هو في الفترة الزمنية التي يحدث فيها التغيير (أي قبل الصيحة وخروج السفياني أو بعده) وهذا ما يعيد بحثنا إلى التوقيع موضع البحث..

وفي هذا السياق يفتح لنا بابا جديدا طرحته في حواري وأرجو أن يتسع وقتنا في تناوله مفصلا بعد هذا الرد وهو يتعلق بخصوصية الفترة الحالية في تاريخنا المعاصر وكونها تمثل مرحلة الظهور الأصغر أو لا؟ ودلالات هذا وتعلقه بوجوب التمثيل الخاص للإمام عليه السلام.

ثانيا: عقيدة الإمامية الاثنى عشرية بالإمامة غير المنقطعة:

إن ما عنيته بالاتصال غير المنقطع عند المذهب الأثنى عشري هو ضرورة وجود إمام حي معروف لتتحقق فكرة اللطف والهداية والحجة.. فعدم الانقطاع بمعنى أن الإمامة متصلة حتى قيام الساعة (لا تخلو الأرض من حجة ظاهرا أو مغمور).. ولم أذكر الاتصال (المباشر) بالإمام حتى لا يحدث اللبس في عدم وعيي بالواقع البسيط المعروف بإمكانية غيبة الإمام (أو أي معصوم) عن شيعته.. وقصدت بإثارة هذه النقطة هو التوطئة لفكرة الهداية واللطف في تمثيل الإمام عليه السلام والتي سبق ذكرها..

ثالثا: أسباب غيبة الإمام عليه السلام ودوره في غيبته:

ذكرت في ردي السابق أن غيبة الإمام عليه السلام هو لخوفه من القتل وهذا لا يستدعي أن يغيب عن من لا يخاف القتل منه.. وهذا استدلال عقلي بسيط غرضه ما تعرضت له من إثبات فكرة اللطف والهداية (الخاصة) لمن يملك مؤهلات الاتصال والاستفادة المباشرة من وجود الإمام عليه السلام.

وأما استشهادي بأنصار الإمام الحسين عليه السلام الفعليين (الـ ٧٣) فهو للدلالة على مفهوم اللطف الخاص المتعلق بصفوة الشيعة في ذلك الوقت. وأنقل هنا جملتي مرة أخرى لتوضيح القصد أكثر:

"بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام (وهو أكثر من هيئ له من الأئمة عليهم السلام من أنصار) كان الانتفاع من الاتصال به من نصيب ٧٣ شخصا (هذا لمجرد تقريب القصد ولو كان ليس صحيحا بالتحقيق)..".

وكما ترون فإني منعا للبس من تصور قولي هذا تقليلا لدور الإمام عليه السلام واللطف العام الذي يعم الخلق كله بوجوده -(لولا وجود الحجة لساخت الأرض بأهلها)-؛ ذكرت بوضوح أن المثال لمجرد تقريب القصد من مفهوم اللطف الخاص (الذي يتمثل عدديا بصورة أكبر في أنصار الإمام الحسين عليه السلام) وليس صحيحا بالتحقيق..

أما ما اعنيه باللطف العام والخاص فأفصله هنا:

إن من صفات الله تعالى أنه "رحمن ورحيم" وكذلك فإن قاعدة اللطف تتصل باللطف العام (رحمانيته) واللطف الخاص (رحيميته).. وقاعدة العدل الإلهي تقتضي أيضا التمييز بين البشر بحسب مقامهم "أم نجعل المتقين كالفجار سواء محياهم أو مماتهم" فاللطف الخاص الذي يختص بتمكن صفوة أصحاب كل معصوم بالاستفادة الخاصة من فيوضاته متفق عليه عقليا وتاريخيا وروائيا.. ولا شك أن استناده على قاعدتين هامتين من قواعد العقيدة (اللطف والعدل) يجعله وجوبيا حتى في غيبة الإمام عليه السلام.. وخاصة لعدم وجود استثناء معروف في غيبة الإمام عليه السلام سوى ما نعرفه من الخوف من القتل.. أما مسألة الابتلاء والتمحيص للبشر فهي قائمة دوما لأنها سر الخلق على الأرض وغيبة الإمام عليه السلام لا تمثل حالة خاصة بهذا المعنى.. وعموما فبلوغ هذا اللطف الخاص لا يتحقق للصفوة إلا بعد الإبتلاء والتمحيص ولا يتوقف عنده (بل يزيد)..

ثالثا: تأويلات التوقيع مرة أخرى:

١. التمثيل المعني في التوقيع

لا شك أن مفهوم كل مصطلح ينبع من دلالاته اللغوية والتاريخية..ونحن نعرف بأن السفراء كانوا أبوابا أيضا (تماما كما نقول أن الرسول هو نبي أيضا).. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل المفهومان متطابقان لغويا وتاريخيا أم لا؟ (هل النبي والرسول كذلك؟)

كلمة الباب كما أفهمها لغويا وتاريخيا كلمة عامة استخدمت لكل من يعتبر سبيلا للوصول إلى أي شئ وبأي صورة (ومنها السبل إلى الإمام عليه السلام)، وسمي المعصومين بأبواب الله تعالى لهذا السبب.. فالباب في مفهومه العام لا دلالة محددة له عن صورة التمثيل إلا بوجود دلالات موضوعية تحدد عموميته.. بينما السفير معنى خاص يتعلق بدلالة لغوية وتاريخية معروفة.. فكل سفير (بما أنه يمثل الإمام) باب ولكن العكس ليس صحيح (ما لم يحدد معنى الباب العام).. وفي حواري ذكرت بعض التنظيرات المنبثقة في داخل التنظيم التي تفصل في الفروق بين السفير وباب المولى (ويمكنكم الرجوع إليها).. ولكن ما يهمني فعلا في هذا التنظير هو الاستدلال العقلي الذي يميز بين العام والخاص بالصورة التي ذكرتها آنفا.. ورأيي أن نفي التوقيع للخاص (وهو التمثيل بصورة السفارة بدلالاتها اللغوية والتاريخية) لا ينفي العام.. والباب عام وإذا حدد فقد ينطبق توصيفه على السفارة أو لا، وهذا ما ينبغي بحثه في كل قضية على حدة..

ومرة أخرى نجد أن المنفي في التوقيع هو "فيقوم مقامك".. والمقام كما تعلمون يشمل كل تفاصيل الدور الذي يقوم به السفير.. بناء على ذلك ذكرت أن التأويل المعروف (للمشاهدة) ينفي التمثيل الخاص المحدد بالسفارة (لأنه هو ما كان معروفا) ولا ينفي التمثيل الخاص مطلقا والذي قد يسمى بابا (لأنه غير محدد ولا معروف)..

٢. معنى الغيبة التامة:

يذكر التوقيع أن الغيبة التامة قد وقعت (فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا). والغيبة التامة كما يفسره السياق هو عدم قيام من يقوم مقام السفير الرابع. وهذا ثابت فقد ارتفعت السفارة فعلا بعد أن انتفت التوصية المباشرة من السفير الرابع لغيره بعد وفاته.. ولكني أثير هنا عدة أسئلة هامة :

أ) هل وقوع الغيبة التامة يعني استمرارها حتى الظهور الفعلي للإمام عليه السلام؟ وما دليله في التوقيع؟

ما يذكره التوقيع بعد الغيبة التامة مباشرة هو الظهور الفعلي للإمام "فلا ظهور.." .. طبعا السياق -نظرا لوجود فاء التعقيب- يوحي بأن الغيبة التامة ستكون مستمرة حتى الظهور الفعلي للإمام ولكن التأويل المعروف للتوقيع أن الغيبة التامة ستنتفي بعد الصيحة وخروج السفياني (الذي بعده لا يكذب المدعى للسفارة إلا بالتحقيق).. إذن فلا بد من رفع هذا التناقض الظاهر بفتح باب التأويل مجددا، وبفتحه نحتمل أن الفاء هنا هي فاء عاطفة (حتى ينتفي التعارض) وبه يسقط شرط كون الغيبة التامة متصلة حتى الظهور.. وعليه يكون امتداد الغيبة التامة غير محدد في هذه الفقرة..

ب) ما الذي يحدد كون الغيبة تامة أو ناقصة؟

هذا يعيدنا مرة أخرى لمفهوم السفارة فإذا اتفقنا بأن غيبة الإمام تامة (لانتفاء التوصية لسفير خامس) واتفقنا بوجود اتصال (بدون تمثيل خاص) بين الإمام وبعض شيعته (مما ينفي المعنى العام بمطلق رؤية الإمام) فإن تأويلات الاختلاف بين السفارة والباب تكون واردة هنا أيضا.. وأزيد على هذا بقولي أن الغيبة تامة (عن مطلق الشيعة) حتى بوجود باب أو نائب خاص بعد فترة الغيبة الكبرى لعدم الإمكانية العملية للاتفاق العام بين الشيعة على هذا التمثيل الخاص (نظرا لعدم وجود التوصية المباشرة).. إذن فالغيبة التامة للإمام عليه السلام واقعة بهذا المفهوم في كل الحالات لعدم تحقق التمثيل الخاص للإمام لمطلق الشيعة.. وكما قلنا أن الاتصالات واللقاءات العديدة بأفراد الشيعة لا تنفي الغيبة التامة فيمكن أن نقول أن أي تمثيل خاص للإمام عليه السلام مما لا ينتفع منه مطلق الشيعة لا ينفي الغيبة التامة (والباب كما تعلمون لا يستوجب التمثيل الخاص لعموم الشيعة)..

ج) في دلالات التوقيع وتحصينه للشيعة من الضلال:

لا شك أن التأويلات الخارجة عن قواعد العقل السليمة هو سر الاختلاف وعدم تحصن الناس من الضلال وليس قصور الأحاديث أو ما بينه لنا الشرع والعقل في أسلوب تحليل الفتن وقضايا العقيدة من منطلق إيماني وعقيدي مستوعب..

ولكن الأحاديث والروايات التاريخية تحتمل بطبعها تأويلات متعددة ولا يمكن الترجيح لأحد التأويلات إلا بقيام البينة على إثباته مطلقا أو تفنيد التأويلات المغايرة تفنيدا مطلقا.. والتوقيع موضع الخلاف يحتمل تأويلات (عقلية) متعددة بالرجوع إلى دلالات الكلمات والسياق ومناسبة التوقيع (يقوم مقامك، الغيبة التامة، المشاهدة) وذلك لتداخل قواعد الشرع والعقل والعام والخاص والتي تعرضنا إليها سابقا..

وما زلت أرى أن التأويل (العقلي) الذي أدرجته سابقا من أن المشاهدة يمكن أن يقصد بها ظهور الإمام الفعلي نظرا -لأنها أخطر الادعاءات- لا يفنده العقل ولا سياق التوقيع ولا مناسبته.. بل له دلالات روائية وعقلية تثبته..

وأما ما ذكرت من أن الأحاديث قد تواترت في التنبيه على الفتن المتعلقة بتحديد شخص الإمام المهدي عليه السلام بل وإدعاء بعض شيعته للمهدوية فمصدره ما قرأت في كتب معتبرة متفق عليها أذكر على سبيل المثال أحد النصوص مع ذكر بعض المراجع له:

"ويسبق ذلك خروج اثنى عشر رجلا من آل طالب ، كلهم يدعي الإمامة لنفسه" (الغيبة للطوسي ص٢٧٦-إعلام الورى ص٤٢٦-المهدي ص١٩٥- صحيح البخاري ج٩ ص٤٨، الغيبة للنعماني...)..

أما عدم خروج هؤلاء حتى الآن فقد لا يكون إلا دليلا على كون زمان الفتنة الكبيرة (ظهور الإمام العلني) وخروج هؤلاء المدعين متقاربا لذا ذكر التوقيع العلامات القريبة جدا من ظهور الإمام عليه السلام (أي الصيحة وخروج السفياني).. والروايات المتعلقة بفتنة الشيعة في التعرف على الإمام عليه السلام شخصيا فأكثر من أن تذكر.. والذكر المتواتر لهذه

العلامات يدل على عمق الفتنة وهي تؤكد أيضا سقوط الكثير من الشيعة فيها رغم هذا الوضوح.. بل اتفقت كثير من الروايات على أن الكثير من الفقهاء والعلماء سيسقطون فيها بل وسيكونون هم أكثر من يحاربون الإمام عليه السلام.. وكمثال بسيط على ما يلقاه الإمام عليه السلام من التشكيك فيه من شيعته قولهم: "لو كان من آل محمد لرحم"، "مات أو هلك في أي واد سلك"، و غيرها كثير..

وفي هذا السياق أعود هنا إلى ما ذكرته في ردي السابق واستشكلتموه وهو قولي:

"عندما نقرأ الوصية مرة أخرى بدقة، نجد الفصل بين الأمر بعدم التوصية وهذه الجملة.. ونرى توسط ذكر الظهور الأكبر وتفصيلاته".

ورغم مقدرتي اللغوية البسيطة إلا أنني أعتقد أن ما عنيته هنا لا يصطدم بقواعد اللغة ولا ينكر تفسير الكلام لبعضه البعض.. لقد اعتمدت ملاحظتي لهذا الفصل والتأويل القائم عليه على نفس القواعد اللغوية وبتتبع سياق الحديث.. فما نعرفه من تركيبات لغوية وأسباب التقديم والتأخير تدللنا على غرض من هذا الفصل خصوصا بالرجوع إلى حساسية هذا التوقيع. فلغويا كان من الممكن أن يقول الإمام عليه السلام "من يقوم مقامك فقد وقعت الغيبة التامة ومن يدعي المشاهدة..." والإحكام التأويلي بهذه الصيغة يكون أقوى في نفي التمثيل الخاص مطلقا بعد السفير الرابع. أما توسط الكلام عن الفتن قبل الظهور الأكبر فيعطي دلالات تأويلية مفتوحة هي التي ساقتنا إلى مثل هذا البحث.. ولا شك أن الإمام عليه السلام يضع كل كلمة في موضعها، فهذه الصياغة التي لم تحكم إغلاق باب الدلالات التأويلية لا بد لها من غاية ما.. فحرص الإمام عليه السلام في تحصين شيعته من الضلال أكبر من أي لغوي أو فقيه دين، إذن فاحتمالية أن يكون للفصل شأن ما من قبيل التأويل الذي سقته موجودة..

كما أتفق معكم أن المعصوم عليه السلام من منطلق حرصه على شيعته لا بد أن يؤدي دوره كاملا في إعطاء رؤية عما يفرق للناس بين الحق والباطل.. ولكن أن يتحصن الناس فعلا بقوله أو لا فتلك مسؤولية فردية.. وكون هذه الوصية تتناول مسألة نفي إمكانية التمثيل (الخاص) أو لا، أو ذكر صفات من يمثله لا تدل على أنه عليه السلام أغفل ذكرها في تواقيع وأحاديث أخرى وهذا واقع فعلا كما تذكرون.. فحمل كلمة المشاهدة تأويليا على الظهور العلني لا التمثيل غرضه تناول الأولى والأخطر.. وهو مجرد احتمال كما ذكرت.. وحتى مع هذا الاحتمال فإن الوصية تبين ما يلي:

١- إغلاق باب السفارة بالتوصية المباشرة.. وفي هذا حماية للشيعة في ذلك الوقت من ادعاءات كهذه.

٢- الغيبة التامة بالتأويل السابق تنبيه على أن التمثيل (الخاص) للإمام عليه السلام سيكون خاضعا لأساليب موضوعية في التقييم تختلف عما درج عليه الشيعة. وهذا في حد ذاته حثا على مزيد من الحرص والتأمل..

٣- ذكر (طول الأمد، قسوة القلوب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) لها دلالات معرفية في التحصين من الضلال. يقول تعالى (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب فطال عليهم الأمد وقست قلوبهم.." فالضلال بالتحقيق هو نتيجة ترك ما أوتيناه من عقل وقرآن وروايات ثابتة وعدم الاستيعاب الشامل. فالمعنى الضمني هو :إن تمسككم بعموم ما عندكم من قرآن وروايات واضحة واعتصامكم بحول الله هو ما يحصنكم من الضلال.. طبعا رواياتنا الأخرى المعتبرة تتضمن تفاصيل دقيقة في ما سيأتي به الغيب وتتناول -كما ذكرتم- أوصافا لمن يمثل الإمام عليه السلام وطريقة تمييزه وما إلى ذلك من أمور هامة..

٤- وهنا أحب أن أشير إلى قاعدة معرفية تتعلق بالتطور الطبيعي الذي يخضع له فكر الإنسان وقدراته التأويلية الخاضعة لسنن الله تعالى وحكمته.. فالتوقيع رغم أنه واحد ولكن دلالاته تتعدد وتأويلاته تختلف بحسب تطور الفكر.. وهذا ما يجعل مثل هذا التوقيع يحصن الشيعة في فترات اعتمد الشيعة فيها على المعاني الظاهرية للوصية... ولكن متى ما

اقتضت حكمة الله تعالى (بالنظر إلى الظروف الموضوعية) وعيا جديدا في تناول هذه التوقيع فإن القدرات التأويلية تتنامى أيضا (بشكل طبيعي) في النظر لذات الموضوع مما يفتح آفاق جديدة في قبول فكرة التمثيل (الخاص) وفي الوقت نفسه تتنامى قدرات التحليل والتمييز بين الحق والباطل.. طبعا هذا لا ينفي أن مثلي وغيري يمكن أن يسقط في فتنة ما ولكن هذه هي سنة الحياة (أي الابتلاء والتمحيص) وليس ذلك قصورا في هذا التوقيع أو غيره ولا لغفلة من الإمام عليه السلام بذكر ما يحقق –عند التمسك به– الحصانة من الضلال..

رابعا: دور الفقهاء والعلماء في الغيبة الكبرى:

لا شك أن الفقهاء والعلماء لهم دور التمثيل (بالنيابة العامة) للإمام عليه السلام في فترة الغيبة الكبرى، وحجيتهم على الشيعة منطلقة من هذا الدور.. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل النيابة العامة تنفي النيابة الخاصة أو لا؟ أو هل تتعارضان؟ وفي حال التعارض هل نيابتهم العامة مطلقة في البعد الزمني أم مؤقتة حتى وجود ممثل أو نائب خاص للإمام عليه السلام؟ هذا ما أرجع في الرد عليه بكل ما سبق ذكره من قاعدة اللطف والهداية وتعلقها بالغايات والمصالح..

وهنا أيضا تثار أسئلة أخرى تتعلق بما يخضع لدور العلماء والفقهاء وما لا يخضع له.. فهل بناء العقيدة ومتعلقاتها يتصل بدورهم أم أن دورهم كما يذكر الحديث الشريف "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا..."؟

فالحوادث الواقعة لا تشمل بناء العقيدة. والإعتقاد بالإمامة ومتعلقاتها من صميم العقيدة.. كما أن قواعد اللطف والهداية كلها قواعد عقائدية مستندة على العقل.. وكما نعلم فإنه لا تقليد في أصول العقيدة، بل أن دور العلماء والمفكرين هو حث وتعليم الأفراد سبل التعمق في أصول العقيدة ودعوتهم إلى التمكن العقيدي المبني على الأسس العقلية الثابتة.. وما تفاوت البشر وتمايزهم عند الله تعالى (ما خلقت خلقا أحب إلي منك –"العقل"–) إلا في درجة تمكنهم العقيدي والمعرفي المبني على القواعد والأسس العقلية التي لا يقوم مقامها شئ من روايات أو تاريخ أو غيرها..

هذا ما يستحضرني الآن في الرد على ما أثرتموه من نقاط، وسأكون بانتظار تعليقكم عليه حتى يتعمق هذا البحث ونسد به كل الثغرات الموجودة..

وختاما أسأل الله تعالى أن يوفقنا في استجلاء الحق وبلوغ مرضاته فيما نسعى إليه معكم في هذا البحث الهام الذي أرجو أن يتواصل حتى يتبين الحق من الباطل..

وتقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير على جهودكم..

أختكم

نرجس طريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وأشربوا في قلوبهم العجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فبعد الإطلاع على ما عقبت به على ما كتبت في المحاورة السابقة يتبين أنك لا تزالين تصرين على الإستدلال بقاعدة اللطف على وجوب أن يكون للإمام أرواحنا فداه من يمثله في زمن الغيبة الكبرى، وكأنك تهدفين من وراء ذلك إلى إثبات صحة دعوى البابية عند ما يدعيها المجرمون الكذابون سواء كانوا من الدجالين الصغار أمثال عبد الوهاب البصري، والذي حتى مع ما اقترفه معك -كما تدعين- باسم إمام العصر روحي فداه وصلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين لم تعلني أنه كان كاذبا في ادعائه للبابية منذ البداية، بل أصررت على أن الإمام روحي فداه قد أنابه وجعله بابا يوصلك إليه ولكن مع ذلك سقط في الامتحان كما سقط إبليس، ولم تري الفرق بين ما كان عليه إبليس من التظاهر بالإيمان العميق والورع والتقوى، وأنه كان يسأل ربه دائما أن يأخذه إلى مكان لا يرى فيه من يعصي الله سبحانه، وأنه يذوب حسرة كلما رأى أحدا من قومه الجن يعصي ربه، وكان الله سبحانه يعلم أن إيمانه مستودع وليس مستقرا، فاستجاب إلى طلبه ونقله ليعيش مع المعصومين الذين لا يعصون الله طرفة عين، وهناك ظهر زيف دعواه محبة الله سبحانه، فقد كان معجبا بنفسه مدلا على الله بإيمانه وورعه، شأنه شأن كثير من الصوفية في هذا الزمان، فسقط في امتحان التواضع، كما سقط فيه أبن الشلمغاني، وهذا بخلاف عبد الوهاب الذي تقولين عنه أنه كان معروفا منذ بداية عهده بالانحراف والاستهتار بالقيم الدينية. وغاية ما هناك أنه أظهر الإقلاع عن ذلك في بداية عصر الصحوة الإسلامية شأنه شأن كثير ممن أحب أن يتزعم على رقاب الشباب بأشكال مختلفة كان أشدها إغضابا لله ولرسوله ولأهل البيت عليهم السلام الطريق الذي سلكه عبد الوهاب، أغضيت عن كل ذلك وتكلمت عنه باعتباره لم يكن كاذبا في دعواه تمثيل الإمام في نظرك بل لم تعلني ذلك حتى الآن على الملأ، أو كان تجشم صعود هذا المرتقى الصعب تمهيدا لبابية شخص آخر من أهل التصوف هذه المرة الذين ينعتون أنفسهم في الوقت الحاضر بأهل العرفان فالزمان زمانهم والدولة دولتهم ؟؟!! ولكن أحدا منهم لن يجازف بإعلان نفسه بابا لولي الله عجل الله له الفرج.

إن قاعدة اللطف يا أخت نرجس يستدل بها الشيعة على وجوب أن لا يخلي الله سبحانه الأرض من حجة ظاهرة أو مختفية على أن تكون سبل المعرفة الدينية متيسرة للكافة والطريق إلى تحصيل ما يكفي المرء من العلم الديني ميسر لكل شخص بحسب استعداده في التحصيل من الطرق المتعارفة بين بني الإنسان في كسب العلوم وتحصيل المعارف وهي رجوع الجاهل منهم بالعلم بشيء من الأشياء إلى العالم به، لا عن طريق الرياضات والأذكار وادعاء الاستعداد النفسي الخارج على المستوى البشري العام، فإذا كان الأمر كذلك فقد حصل اللطف الإلهي. ومع وجود الإمام المعصوم روحي فداه ووجود من يشرح حقائق الدين من العلماء الأعلام يكون اللطف الإلهي بالبشر قد تحقق ولا يصح أن يستدل بهذه القاعدة على أكثر من ذلك بدعوى تيسير الإستفادة للمتأهل الذي أطلقت عليه لقبا صوفيا (المريد) من المعصوم مباشرة فإن ذلك مما لا يجب على الله فعله له بالخصوص، بل عليه أن يسير مع عامة الناس في زمن الغيبة التامة، فإن كل إنسان يعتقد في نفسه بأنه مستعد

للتلقي من المعصوم مباشرة، وأنه لو كانت قاعدة اللطف تستدعي فتح الباب على نحو شخصي لا من أجل كافة البشر يجب أيضا أن يمكن من ذلك وإلا لما كان الله لطيفا به، وبذلك تعم الفوضى.

الإصرار على استعمال قاعدة اللطف بهذه الطريقة يعتبر جرجرة للدليل لا سيرا مع الدليل، فنحن ننكر أن تكون قاعدة اللطف تقتضي ما تقولين فهل لك أن تدللي لنا على ذلك، أم هي الدعاوى الفارغة التي تظنينها دليلا؟ أو لعلك تستدلين بقاعدة اللطف على اقتضاء قاعدة اللطف لأن يكون للإمام روحي فداه نائبا أو بابا في زمن الغيبة التامة أو الكبرى على نحو خاص يستدعي مشاهدته وأخذ الأوامر منه مباشرة.

إن فتح هذا الباب سواء كان يتعارض مع التوقيع الشريف كما هو الحق أو لا يتعارض كما رسخ في ذهنك ربما كان نقمة بالناس لا رحمة لهم، وإغراء لهم بالجهل والانحراف عن خط الإسلام الأصيل، الذي بذل أهل البيت (ع) في سبيل حفظه كل غال ورخيص، لأنه يفتح الباب أمام كل دجال وكذاب أن يفتري على الإمام روحي فداه وبذلك تعم الفوضى الدينية وتكثر الأحزاب الشيطانية، وكل منها تنسب نفسها للإمام وسيجد ذلك الداعية من يصدقه ويقع تحت مظلة تقديسه بل وسيجد من يبرر له، وينظر دونه إذ لا توجد ضوابط معروفة ومحددة عن أهل البيت عليهم السلام تنظم هذا الشأن حتى يهتدي بها طالب الحق، وعندئذ ليس إلا التيه والضلال فهل هذا رحمة من الله بالناس تقتضيها ذاته أم هو إغراء بالجهل والضلال يجل الله ويتنزه من ذلك، ويتنزه وليه أن يرضى لمحبيه ومن ينتظر خروجه أن يكون فريسة لكل أفاك زنيم لا يتورع من الكذب على الله والرسول وولي الأمر ؟

ثم ما تدعينه من الظهور الأصغر بالله عليك ماذا تقصدين به، أليس هذا مصطلح أنشأه التنظيم المبدع أو على الأقل جعلك تتصورين أن هناك ظهورا تاما وهناك ظهورا غير تام أطلقت عليه اسم الظهور الأصغر، لتبرير أن تكون الغيبة التامة في زمن الغيبة الكبرى وأنها قد انتهت بزمن الظهور الأصغر وأنكم تعيشون الآن في زمن هذا الظهور ولذلك يصح أن يكون للإمام روحي فداه من يمثله بصفته بابا موصلا لكم به.

اعلمي أن هذا تصور باطل بل ومقصود التوصل به إلى معنى غير صحيح، فحالة الظهور هي حالة واحدة سواء كان يستطيع أن يرى الإمام فيها آلاف الناس، أو كان لا يستطيع أن يراه فيها إلا شخص واحد، ولذلك قيل الغيبة الصغرى ولم يقل عنها الظهور الأصغر لأن هذا التعبير يؤدي إلى محاذير كان الشيعة الأماجد أكثر انتباها لتفويت الفرصة على الدجالين الاستفادة منها.

خلاصة القول في هذه النقطة أن لا مساغ للتشبث بقاعدة اللطف الإلهي لإثبات البابية لأي شخص قبل الصيحة وخروج السفياني أي قبل خروج صاحب الأمر روحي فداه في مكة المكرمة، لأنه والسفياني واليماني والخراساني يخرجون في يوم واحد من شهر واحد من سنة واحدة، فليس هناك خروج أصغر وخروج أكبر كما تصورين. وبعد خروجه عليه السلام لا داعي للاستدلال بقاعدة اللطف أو غيرها على وجوب ذلك، لأنه يكون أعرف بشئونه.

وأما تمثيل الفقهاء للإمام روحي فداه في زمن غيبته، فكتمثيلهم لآبائه عليهم السلام في أيام ظهورهم، وقدرة الناس من الرجوع إليهم، وهم ليسوا بأكثر من معلمين وشارحين لحقائق الدين، وحجية قولهم التي جعلها الله سبحانه بموجب ما جعل من حجية قول أي عالم في أي علم (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقوله تعالى:(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا

رجعوا إليهم لعلم يحذرون) فهي جارية على البناء العقلائي الذي فطر الله الناس عليه من رجوع جاهلهم إلى عالمهم. وأنت ترين أن ولي الأمر روحي فداه لم يجعل الحجية لقول الفقهاء باعتبارهم فقهاء أو علماء وحسب، ومن دون اشتراط صفة خاصة فيهم، وإنما بشرط أن يكونوا رواة لحديثهم، معتمدين في تحصيل الحكم الشرعي على نصوصهم، والروايات الواردة عنهم بحسب الفهم اللغوي السائد في لغة العرب. وأما من لم يكن من الفقهاء ممن يعتمد روايات أهل البيت عليهم السلام وإنما يلجأ إلى الأدلة الاعتبارية العقلية مثل القياس والاستحسان وتتبع المصالح المرسلة وغيرها مما هو معروف في كتب أصول الفقه بالأدلة العقلية، فضلا عن الطرق الملتوية الأخرى الملتوية كالخيالات التي تولدها الرياضات عند أصحاب الأمراض النفسية، والمنامات وأشباهها مما لم يقم عليه اعتبار حتى عند سائر العقلاء غير المغرضين فلا يجوز الرجوع إليهم وليسوا حجة على الشيعة. فتمثيل الفقهاء للإمام روحي فداه من هذا القبيل وليس لأنه يوصلهم بالإمام بل هو مثلهم يتيم في زمن الغيبة، وإنما يعتبر أخاً أكبر لهم فيكفلهم ويقوم بإرشادهم كما يقوم الأخ الأكبر لسائر إخوانه من النصح والتوجيه.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: "يقال للفقيه يوم القيامة أيها الكافل لأيتام آل محمد قم حتى تشفع فيمن أخذ منك وتعلم منك فيقوم ويشفع في فئام وفئام وفئام أوصلهم الإمام عليه السلام إلى عشرة ثم قال: وهم الذين تعلموا منه والذين تعلموا ممن تعلم منه وهكذا " فإرجاع الإمام الشيعة للفقيه باعتباره أخا أكبر للشيعة، يقوم بإرشادهم وتعليمهم وقد اشترط في اتباع هذا الأخ الأكبر أن يكون معتمدا في إرشاده وتعليمه على أقوال ووصايا الآباء الحقيقيين وهم الأئمة المعصومون لا من المتشبثين بالأدلة العقلية غير الفطرية، ولا من الذين يسيرون مع أهوائهم وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا. ولذلك قال روحي في فداه في أجوبته على بعض المسائل: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله " فالرجوع لهم ديدن كل تقي. حتى في شأن من يدعي البابية لا بد من عرض الأمر عليهم باعتبار الدعوى حادثة واقعة يلزم الأخ الأصغر من الرجوع فيها للأخ الأكبر الذي يحيط بوصية أبيه وأقواله، ليرشده إلى الموقف العملي الذي يجب عليه أن يقفه. وكون إدعاء البابية مما له تعلق بأصول الدين إنما هو من التشبيه على المغفلين والمستضعفين، وإنما قلنا إنه بدعة في الدين، لأنه إدخال في الدين ما ليس فيه، وقول على الإمام روحي فداه من دون دليل للكافة على الأقل حتى لا تجادلي بأنه كان هناك أدلة عند القوم منعهم الإمام من إبرازها للعلماء، على حسب دعوى جلال القصاب وعيسى الشارقي –وقد جلست مع كل منهما منفرداً كما جلست معهما في ضمن من جلس معهما من العلماء– إن هذه أسرار آل محمد ولا يجوز لهم الكشف عنها إلا لمن يؤمن بها، فكيف يكون الدليل وهو الذي يفترض فيه أن يقود للإيمان بالشيء لا يكشف عنه إلا لمن حصل له الإيمان بذلك الشيء.

وعلى أي حال لا تظني أن نيابة الفقهاء للإمام (ع) في زمن الغيبة تختلف عن نيابتهم عن أحد آبائه عليهم السلام في زمن الظهور بل هي من نفس السنخ، وليست من قبيل ما تدعونه لبابكم الذي يوصلكم لشقائكم لا للإمام روحي فداه. فإن نيابة الفقهاء عن صاحب الأمر لا تستدعي إدعاء المشاهدة والتشرف بحضرته وأخذ الأحكام مشافهة منه أو نقل أوامر ونواهي منه إلى الشيعة، وهذا فرق واضح بين ما يدعيه أهل فكرة البابية وبين ما قام عليه مذهب الشيعة الإمامية.

على أنك كما يظهر من مطاوي كلماتك تحاولين أن تقولي إن فكرة التمثيل والبابية أو السفارة في زمن الغيبة الكبرى موضع وفاق بحجة أن النيابة العامة التي يقوم بها الفقهاء هي نوع من هذا التمثيل. نقول لقد شرحنا بما فيه الكفاية بأن نيابة الفقهاء عن الإمام روحي فداه ليست من السنخ الذي تحاولين إثباته والتشبث به وترويجه على الضعفاء، بل إن مهمة الفقيه عند الشيعة لا تزيد عن مهمة الفقيه عند السنة، أو أي عالم في علم من العلوم عند سائر البشر، فهي وظيفة تعليمية إرشادية، لا مهمة تمثيل لشخص الإمام كما يستدعيه مهمة الباب والسفير.

وأما ما تزعمينه من أن قضية التمثيل اختلفت روائيا في زمن الأئمة أو في زمن الغيبة الصغرى فهو أمر لا يمكنك إثباته وقولي أن السفراء رضوان الله عليهم يطلق على الواحد منهم لفظ الباب إنما لأوضح لك مغالطة تعيشينها وهو الفرق بين الباب والسفير، وأن ما يدل التوقيع على توقيفه هو السفارة لا مطلق التمثيل ولو على نحو البابية. فقلت لك ليس هناك فرق في ألسنة الروايات بين الباب والسفير فالسفراء أطلق عليهم لفظ الأبواب، وليس ذلك لتغير في مفهوم التمثيل وقد بينت لك أن النيابة العامة التي يمارسها الفقهاء ليست من سنخ تمثيل الإمام كالسفارة والبابية وما تحاولون جعله من تسميات ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما سمي الفقيه نائبا لقيامه ببعض الوظائف التي كان سيقوم بها الإمام لو كان مبسوط اليد، ودليل هذه النيابة واضح وضوح الشمس في رابعة النهار من الروايات والآيات. ولا تزالون تتخفون بما تدعونه من دليل على بابيتكم المفتراة، اللهم إلا ما حاولت أن تجرجري قاعدة اللطف إلى أكثر مما يعرفها أصحابها وهم الشيعة الإمامية بها من السعة.

وعلى أي حال فالخلاف في الفترة التي يصح أن تقبل بعده دعوى من يدعي أنه رسول من المهدي للناس أو للشيعة بعد إقامته الدليل الواضح ليست محل خلاف بين الشيعة الإمامية الإثني عشرية. فقولك أن هناك خلاف في الفترة التي يصح بعدها ادعاء البابية أو السفارة أو التمثيل مجرد ادعاء. فالشيعة كلهم يجمعون على أن لا يصح النظر في دليل من يدعي ذلك وهل هو صادق أو كاذب قبل الصيحة وخروج السفياني فإن كنت تعتقدين ذلك كما يعتقد الشيعة الإمامية الإثني عشرية فعليك أن تعلني ذلك صراحة، وعندئذ لا داعي لأن تجشمي نفسك كل هذا الجدال بل تفيئي إلى الله في رفض دعوى كل من يدعي ذلك قبل تحقق الشرطين المجمع على بطلان ما يسبقهما من دعوى البابية. وإن كنت تدعين وجود الخلاف في هذه المسألة بين الشيعة الإمامية الإثني عشرية فعليك أن ترشدينا إلى المصدر الذي اعتمدته في تقربر هذا الخلاف، وكفاك إطلاق دعاوى من دون دليل.

أما قضية التوقيع الشريف الصادر عنه عليه السلام لعلي ابن محمد السمري فقد أكثرت في محاولة تأويله، وجعله غير معارض لدعوتكم، وهذا ديدن كل أصحاب البدع العقلية فإنهم يحاولون جهدهم جعل النصوص لا تتعارض مع ما يدعونه من الدليل العقلي إذا كانوا لا يتمكنون إنكاره وتضعيفه. ولكنك لا زلت ترددين بأن الاختلاف في معنى السفارة والبابية يسمح بتأويل أن الإمام عليه السلام أوقف وجود السفير لا مطلق الباب باعتبار أن نفي الخاص لا يدل على نفي العام، وهذه مغالطة أنت واقعة فيها فالمقصود بلفظ الباب ولفظ السفير في تلك الفترة شيء واحد. وكما أنني قد بينت لك بأن لفظ السفير يشمل أي وظيفة يمكن أن تدعينها للباب مهما تغيرت الظروف التاريخية. فليست مهمة السفير إلا التوصيل بين الإمام وشيعته، ونقل أمورهم إليه ونقل توجيهاته ونصائحه وأوامره إليهم أو إلى فئة منهم، فهل للباب الذي تدعين من مهمة غير ذلك. ثم إن الغريب أنك تريدين

أن تستدلي على بقاء الإمكانية الشرعية لمثل هذه الدعاوى بقوله عليه السلام "ليقوم مقامك " بدعوى أن البـــاب لا يقوم مقام السفير لأن الدرجة بين الباب وبين السفير مختلفة وقد غاب عنك أو عن من أوقعك في هذه المغالطـــة أن اختلاف الدرجة في التمثيل لا يشكل فرقا في المعنى، بل إن السفراء الأربعة رضوان الله عليهم لم يكونوا علـــى درجة واحدة في التمثيل نعم هم في درجة واحدة في توصيل أمور الشيعة للإمام أرواحنا فداه، ونقـــل توجيهاتـــه ونصائحه وإجاباته إليهم.

وما دمت تصرين على أن الباب الذي تؤمنين به يختلف في معناه عن السفير فاشرحي لنا وظائف هـــذا الباب المزعوم وهل تحتوى ولو وظيفة واحدة مما كان يقوم به السفراء في أيام الغيبة الصغرى. وعندئذ يكون قـد قام مقام علي ابن محمد السمري رضوان الله عليه ولو في تلك المهمة أم أن له وظائف تختلف عما كان يقوم بـــه السفير لنعرف مدى ما تقصدين من التركيز على لفظ ويقوم مقامك.

ومن الأمور الملفتة للنظر أنك في تأويلك للتوقيع الشريف تحاولين أن تجعلي الغيبـــة التامـــة بالنســـبة لوجود السفير وليس لكل الناس. وليت شعري هل لا تضحكين من نفسك وأنت تتفوهين بمثل هذا الكـــلام فعندمـــا يقول أي شخص وليس الإمام روحي فداه "فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعـــد أن يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا" يعنـــي أن الغيبـــة تكـــون تامـــة بالنسبة لمن سيقوم مقامك إذا نصبته، هل هذا الفهم مما يقبله عربي؟ وهل أن نصب السفير من يقوم مقامه يكـون من تلقاء نفسه فيحمل قوله عليه السلام فلا تعهد لأحد فيقوم مقامك فقد وقعت الغيبة التامة.

هل ستدعين أيضا أنه كان للسفير أن يعين من يقوم مقامه لو لا صدور النهي له حتى يتم لك هذا الفـــهم، أم أن السفير ليس له أن يعين من يقوم مقامه إلا بأمر من الإمام روحي فداه. وعندئـــذ تكـــون الجملـــة برمتـــها إخبارية بوقوع الغيبة التامة , وإلا فإن الإمام عليه السلام إذا لم يأمر السفير بنصب من يقوم مقامه حتى يمـــوت ذلك السفير فتلقائيا تنتهي السفارة ويصعب بل يعسر على مدعيها أن يثبتها لأن الطريـــق المعـــهود فـــي معرفـــة السفير أو الباب هو النص عليه من السفير السابق أو الباب السابق، فإذ مات السفير ولم يعهد لأحد بالأمر ينتـــهي الأمر تلقائيا، ولكن حينئذ قد تحصل فتنة كبيرة بين الشيعة إذ ربما يدعي هذا الأمر أحـــد مـــن محبـــي الزعامـــة والرئاسة ويقنعون بعض ضعاف الشيعة بصحة دعواهم فتحصل الفتنة والضلال ويكون الإمام روحي فداه متحمـــلا لهذه المسئولية لأنه لم يخبر شيعته بانقضاء عهد الظهور والدخول في عهد الغيبة التامة التي لا يقبل فيها دعـــوى من يدعي تمثيله بأي وجه كان، إلا بعد حصول الشرطين المذكورين، وإخبار علي ابن محمد بتأريخ وفاتـــه حتـــى يكون دليلا عل صدق صدور التوقيع من الإمام (ع)، فإن الإخبار بوقت الوفاة ليس من مـــا تصـــل إليـــه العلـــوم البشرية حتى العلوم السيميائية، والرياضية التي يستعملها الدجالون من الصوفية لتثبيت دعاواهم.

والغريب في شأنك يا أخت نرجس أنك تطلقين الدعوى ومن دون دليل ثم تفرعين عليها وتعتبرينها أصلا أو فرضا مفروغ من صحته.. فمثلا في قضية الغيبة التامة قلت : "ما يذكره التوقيع بعد الغيبة التامة مباشرة هو الظهور الفعلي للإمام "فلا ظهور.." .. طبعا السياق -نظرا لوجود فاء التعقيب- يوحي بأن الغيبة التامة ســـتكون مستمرة حتى الظهور الفعلي للإمام ولكن التأويل المعروف للتوقيع أن الغيبة التامة ستنتفي بعد الصيحة وخروج السفياني (الذي بعده لا يكذب المدعى للسفارة إلا بالتحقيق).. إذن فلا بد من رفع هذا التناقض الظاهر بفتح بـــاب

التأويل مجددا، وبفتحه نحتمل أن الفاء هنا هي فاء عاطفة (حتى ينتفي التعارض) وبه يسقط شرط كون الغيبة التامة متصلة حتى الظهور.. وعليه يكون امتداد الغيبة التامة غير محدد في هذه الفقرة..".

ولا أدري ما هو الفرق بين قوله عليه السلام فلا ظهور وتحديده عدم الإعتناء بمدعي التمثيل له على أي نحو بشرطي خروج السفياني والصيحة. مع أنه روحي فداه يكون حينئذ قد خرج لأنه كما بينت لك قبل قليل بحسب إخبار آبائه عليهم السلام أنه يخرج مع السفياني في يوم واحد من شهر واحد من سنة واحدة، فعليه لا يكون في التوقيع تناقض، ولا تضارب بموجب الفهم العربي السليم، والعقل الذي لم يلبس عليه غشاوات الشبه والتضليل، فلا يسقط حينئذ كون الغيبة التامة مستمرة حتى الظهور وعلامة هذا الظهور هو الصيحة التي يقوم بها جبرئيل في دعوة الناس إليه وخروج السفياني في الشام.

ثم انظري لطف الله بعبادة كيف جعل الداعي إلى وليه صيحة سماوية تعم كل العالم حتى لا يشتبه على الناس من يكون رسولا منه بحق إليهم يدعوهم إلى نصرته، وبين من يدعي ذلك من الكذابين الأفاكين.

وتهافت آخر في هذه الفقرة هو أنك قلت : "الذي بعده لا يكذب مدعي السفارة إلا بالتحقيق"، وهل هذا إلا من قلب المطلب بجعل أعلاه أسفله. فإن مدعي السفارة في كل الأوقات حتى في الأوقات التي لا تكون مستحيلة شرعا لا تقبل إلا بالبرهان الواضح والدليل النير، لا أنه لا يكذب إلا بالتحقيق، فإن الأصل في الأمور الممكنة هي العدم حتى يقوم الدليل والبرهان على إثباتها، لا أن يكون الأصل فيها هو الوجود حتى يحقق فيها.

وعلى هذا فقد توضح لك ولا أقول تبين لك لأنه ربما كان متبينا من قبل لكنك تصرين على عدم الاعتراف به. أقول بهذا قد توضح لك أن التوقيع لا يحتمل تأويلاتك ولا تأويلات تنظيمك السقيمة، بل هو واضح الدلالة أن الغيبة التامة لكل الناس مستمرة وممتدة حتى خروج السفياني والصيحة، وهو عبارة عن خروج الإمام روحي فداه.

ثم تتساءلين عما يحدد الغيبة التامة وتقولين في هذا التحديد :-

"ب) ما الذي يحدد كون الغيبة تامة أو ناقصة؟ هذا يعيدنا مرة أخرى لمفهوم السفارة فإذا اتفقنا بأن غيبة الإمام تامة (لانتفاء التوصية لسفير خامس) واتفقنا بوجود اتصال (بدون تمثيل خاص) بين الإمام وبعض شيعته (مما ينفي المعنى العام بمطلق رؤية الإمام) فإن تأويلات الاختلاف بين السفارة والباب تكون واردة هنا أيضا.. وأزيد على هذا بقولي أن الغيبة تامة (عن مطلق الشيعة) حتى بوجود باب أو نائب خاص بعد فترة الغيبة الكبرى لعدم الإمكانية العملية للاتفاق العام بين الشيعة على هذا التمثيل الخاص (نظرا لعدم وجود التوصية المباشرة).. إذن فالغيبة التامة للإمام عليه السلام واقعة بهذا المفهوم في كل الحالات لعدم تحقق التمثيل الخاص للإمام لمطلق الشيعة.. وكما قلنا أن الاتصالات واللقاءات العديدة بأفراد الشيعة لا تنفي الغيبة التامة فيمكن أن نقول أن أي تمثيل خاص للإمام عليه السلام مما لا ينتفع منه مطلق الشيعة لا ينفي الغيبة التامة (والباب كما تعلمون لا يستوجب التمثيل الخاص لعموم الشيعة).."

بالله عليك هل هذا إلا هذيان أو تهريج إذا كان الباب لا يوصل مطلق الشيعة فإن لا يتنافى وجوده مع كون الغيبة تامة. إن الغيبة لا تكون تامة ما دمنا نقول أن زيد ممثل للإمام أرواحنا فداه وأنه يوصل من صدق بالإمام ويمثله عنده، عندئذ لا تكون الغيبة تامة لأنه لو أن جماعة قد استجابت لهذا المدعي أن يوصلهم بالإمام

ويمثله بينهم، ينقل إليه أمورهم ويشرح إليه أوضاعهم ويعود عنه بالوصايا والنصائح السلوكية والعقائدية لهم، وربما كلفوه إيصال الأسئلة الفقهية وأخذ الأجوبة منه إليهم فإنه لا يكون غائبا عنهم غيبة تامة وإنما هو غائب عنهم غيبة صغرى كما كان في زمن السفراء الكرام. ولا فرق بين أن يكون من يوصله الباب شخصا واحدا أو أكثر، تأملي في ما تهرفين به أيتها الأخت ولا تسمحي للشبه أن تسيطر على عقلك وتجعلك تتكلمين بكلام لا محصل له د.

وهذا بخلاف ما يروى من اللقآت الفردية التي ليس فيها توجيه لغير المشاهد ولا تكليف له بتأدية أي دور للشيعة فإنه لا يعد تمثيلا للإمام عليه السلام. بل حتى لو كان في ذلك حلا لمشكل قد وقع على ذلك الشخص أو لجماعة من الشيعة وإنقاذهم من ذلك المشكل أو توجيههم بحيث يتمكنون من حل ما هم مبتلون به، لا يكون التوقيع شاملا له، ولا ينافي الغيبة التامة له عليه السلام، لأنه لا يوجد من يمثله ويقوم مقامه ويؤدي عنه بعض الوظائف ويوصل به طالب الإتصال. وهذا بخلاف الباب أو السفير أو القطب أو ما شئت أن تعبري عنه فعبري فإن الاعتبار ليس بالتسمية وإنما بالمعنى. وإني أصارحك يا أخت أن كثيرا مما قرأت من قصص ما فيها من صحيح أغلبه إن لم يكن كله لا يصرح المرئي بأنه الإمام وإنما صاحب الرؤية بعد أن ينصرف عنه الشخص الذي رآه يقول عنه أنه الإمام وربما كان عبدا صالحا جاء إلى هذا المؤمن فأرشده إلى ما يحل مشكله، وما صرح فيها بأنه الإمام عليه السلام في المعظم لا يثبت بموجب موازين علم الحديث. وأغلب هذه القصص دفع على جمعها محاولة إثبات وجوده عليه السلام في مقابل الدعوات المنكرة لوجوده. والحال أن وجوده عليه السلام مع طول عمره الشريف لا يحتاج إثباته إلى مثل هذه القصص، فالخصم يعترف بالعبد الصالح وهو الخضر بن ملكان وأنه كان موجودا في أيام موسى ابن عمران (ع) ولا يزال حيا يرزق حتى اليوم ويعترف بالدجال ويقول إنه كان موجودا أيام الرسول في المدينة وأنه لا يزال موجودا وسيخرج أيام المهدي عليه السلام وسيقتله المسيح عيسى بن مريم وقد تكلمنا عن هذه النقطة كثيرا في محاضراتنا عن تأريخ الإمام المنتظر حبذا لو سمعتها.

فإذا نحن لم نتفق على شيء مما تذكرين واتفاقنا على وقوع بعض اللقآت التي لا تمثيل فيها لا يفيدك في تأويل الحديث إلا إذا كنت تلغين كل القرائن الداخلية في التوقيع الشريف ولسنا معك في ذلك بل إن أي كلام لو فكك وجرد من قرائنه لربما أدى إلى معان مضادة لما سيق له وقد حصل مثل هذا في أيام عمر ابن الخطاب (رض) فقد عثر على أحد الصحابة وهو سكران فلما قدم إلى عمر ابن الخطاب سأله ألم تقرأ عليه آية الأمر باجتناب الخمر والميسر فقال بلى، فقال له عمر إذا لماذا شربت الخمر؟ فقال لقوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين). فأراد عمر تركه وحمله على الاشتباه فقال له علي عليه السلام إن تأويل القرآن بهذا المعنى أشد من شربه الخمر مره فليتب من هذا التأويل ويقام عليه الحد، وإلا اضرب عنقه.

فالمهم في الموضوع إن تجريد الكلام عن القرائن المحفوف بها سواء الداخلية منها والخارجية وتقطيعه ربما أدى إلى معان هي ضد ما يقصده المتكلم، وهذا فعلا ما حصل لك في تأويل هذا التوقيع الشريف دفاعا عن هذا المبدأ السخيف، وهو مبدأ إمكانية البابية من الناحية الشرعية في زمن الغيبة التامة أي قبل حصول العلامتين التين ذكرهما الإمام روحي فداه.

والغريب أنك تستفيدين من الفصل بين ذكر الغيبة التامة وبين الأمر بتكذيب مدعي المشاهدة ببعض الجمل الإعتراضية إمكانية تأويل الغيبة التامة في حق السفراء بالطريق المعروفة بين الشيعة لا نفي التمثيل مطلقا.

فأولا ما برح العرب يضعون في ضمن كلامهم جملا معترضة يريدون أن يشرحوا بها بعض تفاصيل الشي الذي يتكلمون فيه قبل أن ينتقلوا إلى بقية المعنى خشية أن لا يكون الكلام بعد ذلك مناسبا لتلك الشروح، ففي قوله عليه السلام : "فلا تعهد لأحد من بعدك فيقوم مقامك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره –وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا– وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، فمن ادعاها قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر" فإنه عليه السلام لو أخر ذكر هذه الجملة المعترضة التي أراد أن يبين بها بعض أوضاع زمن الغيبة التامة لما كان لها موضعا مناسبا فلو أنه عليه السلام قال : "فلا تعهد لأحد من بعدك فيقوم مقامك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، فمن ادعاها قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر" لما كان مناسبا أن يقول وذلك بعد طول الأمل وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا. فإذا الفصل بالجملة المعترضة التوضيحية لا تشكل تغييرا في المعنى، ولا تعطيك المبرر لهذه التأويلات السخيفة السقيمة فهي بحيث يفهم منها كل ذي فكر سليم لم يرن عليه ما كسبه من حياة البدعة، وشبه الضلالة، أن الجملتين مترابطتين وأن الأولى لتقرير الغيبة التامة بصورة مطلقة وفي أثنائها سيطول أمل الناس وتقسوا قلوبهم وتمتلئ الأرض بالجور، وأن بعض شيعته سيدعي هذا الأمر وهو المشاهدة على نحو التكليف والتشريف بالنيابة عنه في التمثيل بأي صورة فمن فعل ذلك فهو كذاب مفتر. وبموجب قانون اللغة العربية يكون الأمر بالصيغة الخبرية أبلغ من الأمر بصيغة (افعل) لأن ترك تنفيذه يتضمن تكذيبا للمخبر.

وهذا واضح من آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاث قروء) وقوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لن أراد أن يتم الرضاعة) فإنه سبحانه أمر المطلقة بالتربص أيام العدة عن الزواج ثلاث أقراء بصيغة الإخبار بأنها فعلا تفعل ذلك، فلو أنها عصت هذا الأمر تكون ارتكبت محرمين لا محرما واحدا أحدهما ترك التربص المأمورة به، والثاني تكذيب الرب سبحانه وتعالى فيما أخبر به أنها تفعله. فإخباره عليه السلام بأن من يدعي المشاهدة على هذا النحو بأنه كذاب مفتر إذا قبل المكلف النظر في صحة دعواه أو عدم صحتها قبل العلامتين المذكورتين يكون بالإضافة إلى أنه خالف أمر الإمام عليه السلام بتكذيبه قد كذب الإمام نفسه فيما أخبر به من أنه كذاب مفتر، فمجرد موافقتك على التحقيق في دعوى البابية أو أي تمثيل أو نيابة عنه عليه السلام قبل العلامتين المذكورتين يكون تكذيبا لولي الله عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام.

فالعبرة إذا ليس بكون التمثيل أو النيابة مما يستفيد بها مطلق الشيعة أو يستفيد بها بعض الشيعة، العبرة بأن تكون هناك من يدعي التمثيل أو النيابة أو البابية قبل وجود العلامتين مطلقا وفي هذه الحالة بموجب التوقيع الشريف يجب عليك تكذيبه وعدم النظر والإصاخة لدعواه، أيا كان هذا الإنسان صعلوكا أو فقيها كبيرا ووجيها من وجهاء الشيعة ومراجعها. وإن لم تفعلي ذلك ورضيت أن تسمعي لهذه الدعوى وتحققي في صدقها

وعدمه تكونين قد كذبت إمام العصر في إخباره أن مدعي ذلك كذاب مفتر. إذا الذي نفهمه من التوقيع الشريف أنه عليه السلام أراد أن يسد باب هذه الدعاوى بالكلية حتى يفوت على الدجالين والنصابين ومن يريدون الإمرة على الناس أن لا يستغلوا قضيته ولا ينسبوا أفعالهم إليه.

وأما ما حاولت به تأويل المشاهدة بادعاء ظهور الإمام عليه السلام من الغيبة فلا أفهم لذلك وجها، هل تقصدين أن مدعي المشاهدة يدعي أنه هو نفسه الإمام المهدي عليه السلام ؟ بطبيعة الحال لفظ التوقيع لا يحتمل هذا المعنى لأن التوقيع يقول: "يدعي المشاهدة " أي مشاهدة الإمام لا أنه يدعي أنه الإمام، وإلا لقال وسيأتي من شيعتي من يدعي أنني هو فلا مجال لهذا الحمل لمن طبع الله سبحانه على قلبه وسمعه وبصره بغشاوات الشبه والتضليل.

وإن كنت تقصدين من هذا الكلام أن مدعي المشاهدة يدعي ذلك بدعوى أن الغيبة التامة قد انتهت وأنه عليه السلام قد ظهر وخرج من الغيبة، فهذا يكذبه اشتراط سبق الأمرين وهما خروج السفياني والصيحة. ولعله لذلك حاولت إيجاد مصطلح ((الظهور الأصغر)) وقد قلنا أن مثل هذا الإدعاء مرفوض لأن لا يوجد في روايات أهل البيت عليهم السلام أن ظهوره عجل الله تعالى فرجه على درجات حتى يكون له ظهور أصغر وظهور أكبر وما أحسن ما قال الشاعر :

والدعاوى إن لم تقام عليها بينات أبناؤها أدعياء

ومع ذلك نقول إن كانت هذه الدعوى قبل العلامتين فنحن تصديقا لإخبار إمامنا نحكم بكذب مدعي المشاهدة فضلا عن الاستهزاء به في دعواه الأخرى بأن الإمام قد ظهر، لأن علامة ظهوره هو خروج السفياني والصيحة. وإن كان بعد العلامتين فيكون صادقا في دعواه ظهور الإمام عليه السلام ويمكننا حينئذ أن نحقق في دعواه النيابة أو التمثيل أو التكليف بحمل رسالة منه إلى شيعته ونطالبه بالدليل على صدقه.

وأما استشهادك بأنه قبل خروجه سوف يدعي المهدوية أناس من آل أبي طالب كما وردت به الأخبار المستفيضة بين السنة والشيعة فلا يعطيك المبرر بتأويل هذا التوقيع الشريف بأن مساق لتكذيب من يدعي أنه الإمام المهدي. لأن تكذيب مثل هذا الافتراء أسهل بكثير من تكذيب مدعي النيابة والبابية، فالروايات التي تصف خروج صاحب الزمان روحي له الفداء كثيرة وواضحة فلا بد أن يكون في مكان معين في زمان معين تدل عليه علامات كونية. وكون المدعين من آل أبي طالب لا يلزم أن يكونوا من المعروفين بالتشيع له فقد يكونون من فرق إسلامية أخرى لأن النسب لا يدل على العقيدة والانتماء فالتوقيع مساق لتكذيب مدعي النيابة بأي درجة كانت والتمثيل بأي مستوى كان والبابية مطلقا قبل خبل خروج السفياني والصيحة.

ثم إنك باستعمالك مثل هذه التأويلات يلزمك التسليم بتأويلات من أول النصوص الدالة على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله إذا اتكأ مدعيها على ما تظنين أنها معجزة توصلت إليها من تطبيق قاعدة اللطف على مثل هذه الموارد، فيستطيع مدعي النبوة أن يقول لك: "إن الختم المذكور سواء في الآية القرآنية الكريمة (خاتم النبيين) أو في الحديث النبوي الشريف "إنه لا نبي بعدي" إنما هو بالنسبة إلى النبوة المتعارفة في ذلك الوقت من كونها عامة لكل الناس مع ما فيها من تفصيلات من نزول الملك بالوحي وإنزال الكتب والصحف، وإلزام كل

الناس بالإتباع. ولكن تغير الظروف التاريخية وترقي أحوال البشرية ووجود أشخاص مؤهلين لهذه المستويات العالية فإن مقتضى لطف الله ورحمته وشفقته بعباده يجعل من الممكن عقلا أن ينبئ الله مثل هؤلاء الأشخاص ولو بطريق الإلهام والمكشف عن الواقع بحيث يتمكنون من إيصال الناس بالله سبحانه لا على نحو ما يكون للنبي في الأزمان السابقة لأن ذلك قد ختم ببعثة محمد صلى الله عليه وآله ولكن ليقودوا الناس إلى طرق الخير ويعملون على منع الأنظمة الجائرة من التلاعب بمقدرات الشعوب وتوضيح كيفية بعض طرق الاستفادة من الحقائق الكونية والعلمية التي لم تكن معروفة في تلك الأزمان فإن مقتضى شفقة الله سبحانه أن لا يترك العالم في حيرة خاصة. وقد شاء الله أن يبقى معظم بني البشر غير مصدقين بدعوات الأنبياء السابقين فهم يظنون بربهم الظنون، وأنه حتى الآباء البشر أشفق على أبنائهم منه حسب تعريف أبوا الوجودية الحديثة جان بول سارتر فماذا تقولين في هذا التأويل أم أن لك تأولي النصوص كما تشتهين ولا تخرجين بذلك من جماعة المؤمنين. وإذا أول غيرك نصا صار من الكافرين المنبوذين ألا ترين أن باب التأويل بهذا الشكل يفتح على الناس أبواب الشيطان من كل جانب يلبس على عقولهم حتى يصبحوا من الملحدين فضلا عن سائر أصناف الضالين.

ختاما أعتقد إنني قد أوفيت الشرح والتوضيح بما فيه الكفاية لمن أنصف من نفسه، ولذلك فقد تكون آخر رسالة أبعثها إليك إن لم أجد أي فائدة في الكلام والمحاورة فإن اعتلال الصحة وتزاحم الأعمال لا يسمحان لي أن أضيع أوقاتي في جدل بيزنطي لا أرجو أن أصل من خلاله لفائدة. وأعتقد أن ما يجب علي من قبل الله سبحانه من النصح لك ولمن شاء الهداية والإرشاد يكفي فيه ما قدمت.

نعم لو لمست تقدما في أفكارك وأن الكلام له فائدة فلا مانع لدي من التحامل على نفسي لمصلحة هذا الدين، ولكن بوضعك الحالي لا جدوى من التحاور والنقاش. فحتى الآن تعزفين عن فضح القوم تقولين إن لهم مؤسسات تجارية، ولهم روضات تعليمية وتسوقين الخبر على نحو إظهار قوتهم، بأن الداخل معهم لن يكون متحيرا في أمور معاشه أو تعليم أبنائه فهو بمثابة الدعوة إلى هذا التنظيم لا الحرب له، وإلا لكشفت عن أسماء هذه المؤسسات التجارية والعلمية حتى تنالها المقاطعة المفروضة عليهم. كما أنك لم تفضحي أسماء دعاتهم من الرجال والنساء ولا مصادر تمويلهم التي تعلمينها، فبأي شيء تريدين أن يفسر من استراب منك هذا الموقف.

ختاما لا أملك لك إلا الدعاء بأن يهديك الله طريق الصواب وينقذك مما أوقعت فيه نفسك من تبني الأفكار الضالة، والتشبث بالدعوات الباطلة. والله الهادي إلى سواء السبيل.

المخلص: سليمان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

جزاكم الله خيرا يا شيخ سليمان المدني على مواصلتكم الحوار رغم مشاغلكم واعتلال صحتكم وأسأل الله تعالى لكم الشفاء والصحة..

أما بعد فقد اطلعت على ردكم ورأيت فيه الكثير مما يمكن الرد عليه ولكنني منعا للتكرار والإطالة سأتعرض لخلاصة البحث فقط وأترك باقي النقاط لفرص أخرى يكون فيها الوقت والحال أكثر ملائمة..

وأول ما أحب لفت انتباهكم إليه هو أني قد نشرت رسالتكم فعليا ليقرأها الجمهور كما هي عليه، إلا أنني أزلت كلمة (واحدة) أظنها سقطت في رسالتكم سهوا (الفاحشة) لأني لا أظنكم (وخصوصا بالنظر إلى موقعكم الحساس كرجل دين) تعنون حقا إلقاء هذه التهمة الخطيرة من دون تحقق في الأمر (وبتأويل خاص لكلام مرسل) من أصحاب الشأن.. لقد أزلتها غيرة على الدين الذي يمثله موقعكم لا لأي شيء آخر وما أسوقه الآن هو لمجرد التنبيه فأرجو التأمل فيه..

وسأتعرض الآن لأهم النقاط تحت عناوين رئيسية كالتالي:

أولا: الدعوة وأسلوب الدعوة:

افتتحت رسالتي بجزء من هذه الآية "أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب" وما عنيت به هو ما يلي:

الآية الشريفة تعطينا منهاجا عاما في أسلوب التعامل مع أي خطاب أو دعوة جديدة.. ومن منطلق هذه الآية أرجو تقييم مجمل خطابي بما يحويه من دعوة ضمنية.. فما هي الدعوة؟

١. أدعو للعمق العقيدي والبحث عن المعرفة الحقيقية التي تحصننا عن الضلال "اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني".. فإعادة البحث في إمكانية تمثيل الإمام عليه السلام في فترة الغيبة الكبرى أو الظهور الأصغر تفتح مجال المعرفة الأعمق بالإمام عليه السلام، ومسيرته ودوره وعلامات ظهوره والواجب نحوه.. فهل من بأس في ذلك؟

٢. أدعو المجتمع كله لتفهم منطلقات وأفكار جماعة كبيرة مؤمنة ومخلصة في مجتمعنا وبإمكانها أن تقدم الكثير لوطنها ودينها إذا استطعنا اجتذابهم بالحوار والتفهم بعد استيعاب منطلقاتهم الفكرية.. وبالتالي إنقاذهم من هوة الضلال والانحراف الذي أسقطهم فيه كذاب مفتر.. فهل أسأت الطريق بتبني عرض أفكارهم ومناقشتها علنا حتى يصل إلى أسماعهم الحق من أصحابه فيوعون؟

٣. أدعو المخلصين أمثالكم والمسؤولين على مختلف مستوياتهم بتحمل دورهم كاملا في التصدي لمأساة إنسانية تتمثل في اغتيال العقول السليمة وتحويلها إلى أدوات إجرامية تقتل نفسها ومجتمعها وهي تظن أنها تنال بذلك شرف الشهادة.. أتماديت في تحميل أفراد المجتمع لهذه المسؤولية؟

٤. أدعو إلى النظر في أسباب مثل هذه الانحرافات الفكرية والعملية الواقعة في مجتمعنا من ضعف عقيدي واختلافات مذهبية وطائفية وأطماع ومصالح مقنعة للأحزاب والتنظيمات ورجالات الإدعاء للدين أو البابية أو غيرها.. فهل من نية سوء في ذلك؟

٥. أدعو للوحدة ونبذ التعصب الذي يجعلنا نتشبث برؤية واحدة منغلقة على الذات يقلق مضجعها الفكر الآخر فتسارع إلى مصادرته ونبذه من دون تعمق في البحث وبدون وجود أدلة قاطعة .. فهل خالفت بهذا عقلا أو شريعة؟

إذن ما المشكلة فيما أدعو إليه؟ أهو أسلوب الدعوة؟ لنناقش الأسلوب إذن؟

١. أسلوبي منذ البداية كان شرعيا وعلنيا.. لم أتخفى وراء أي أقنعة ولم أزيف عقيدتي ولا انتمائي.. ذكرت أدق التفاصيل الشخصية التي هي صيد سهل لمن يريد أن يصطاد في الماء العكرة وكل ذلك انتصارا للحقيقة، وتفويتا على المغرضين فرصة اللعب بأي نقطة خافية تضيع القضية الأساسية..

٢. دعوت كل المهتمين، المثقفين والمفكرين ورجال الدين للحوار في كل ما أذكره من واقع وأعلنت بوضوح عن رؤيتي المخالفة للشائع استفزازا لهذه الحوارات مما يخدم أهدافي المعلنة الصريحة..

٣. كنت واضحة في الحوار بنقد أسلوب المواجهة السابق للتنظيم وذكرت سبب انتقادي لذلك.. وذكرت أيضا وبوضوح أسلوبي الخاص الذي أتبناه -الذي لا يمكنني أن أرغم أحدا بتبنيه كما لا يمكن لأحد أن يرغمني على تبني أسلوبه -.

لقد كنت منذ البداية أميز بين محورين منفصلين في القضية:

المحور الأول: الذي يتمثل في التنظيم المنحرف وقيادته المدعية للبابية -وليست كذلك - والأسلوب في التعامل معه هو أسلوب الفضح وكشف الممارسات المنحرفة والدعوة إلى التحقيق والمحاكمة القانونية...

والمحور الثاني: الذي يتمثل في الاتباع المضللين الذين ذنبهم -وهو ما نقع فيه جميعا بصورة أو بأخرى- يتمثل في الغفلة والسطحية التي تعمي العيون عن رؤية الحقيقة. وشعوري نحوهم هو الشفقة والتفهم؛ لذا فأسلوبي يعبر عن ذلك. فكل ما أرجوه هو تكاتف الجهود من أجل استنقاذهم عن طريق كل الأساليب السلمية الممكنة المتمثلة بالتفهم والحوار ومحاولة إعادتهم إلى إطار المجتمع والشرعية والقانون بهذه الأساليب الحضارية..

٤. الحوار الذي بدأته معكم في أصل فكرة البابية كان بناء على دعوتكم وقد رحبت بها من أجل كشف باقي التفاصيل في فكر التنظيم، وهو مما سيساعد كل المهتمين في الفهم الأعمق لتركيبة التنظيم وبناءه الفكري ومن ثم العمل -بناء على هذه الرؤية- في محاولة استنقاذ أعضاءه.. وهذه هي الطريقة الحضارية التي يسلكها أي مصلح اجتماعي أو سياسي أو ديني يرغب في إحداث تغيير جذري لا أسلوب العنف والمقاطعة التي لم تجدي شيئا على مدى ١٢ عاما إلا زيادة قوة التنظيم وبعد الفجوة بين أعضاء المجتمع مما صعب عملية استنقاذ أعضاءه..

٥. أتمنى أن تكون هناك حوارات أخرى على مستويات مختلفة تتبنى الدراسة الواقعية لتفاصيل الأمر والأدلة التي جعلتنا نؤمن (في الداخل) بالقضية بعد إثبات إمكانيتها.. وغرض مثل هذه الحوارات (التي أعلنت عن رغبتي في تناولها مع المهتمين) ملء الشواغر المسببة للضلال العملي في المجتمع.. فنحن نعلم بأن الإيمان بالغيب من أسس عقيدتنا وإن بين الغيبيات والسحر والدجل خط رفيع يحتاج تمييزه إلى وعي مستوعب ودراسة مستفيضة.. وكما تعلمون فإن عدم التمييز يسبب مشاكل عديدة للجميع في تطبيقات عملية كثيرة وليس فقط عند إدعاء البابية...

وأخيرا ما السقطات و الإشكاليات التي أحتسبها البعض علي في الدعوة وأسلوبها حتى الآن؟

١-إيماني بفكرة البابية. فما هو ردي على هذه السقطة (الكبيرة)؟!

لن أتعرض مرة أخرى للتفاصيل ولكن أذكر هنا الخلاصة التي وصلنا لها إلى الآن:

١-فكرة البابية أصلها عقائدي، وبناء العقيدة اجتهادي، والاجتهاد بطبعه يؤدي إلى الخلاف (على الأقل في درجة العمق العقيدي لا المضمون).. وكمثال عابر فإننا من خلال الأحاديث المعروفة نعرف أن عقيدة أبا ذر (رغم علو مكانته) لا تؤهله لأن يسمع مكنون عقيدة سلمان المحمدي! (لو عرف أبا ذر ما في قلب سلمان لكفره).. وهذا يبين مدى صعوبة الحكم على عقيدة ودرجة العمق العقيدي لأي فرد آخر.. لذا فإن الاستبداد والإصرار على التوافق في أسلوب بناء العقيدة الخاصة لا يجدي بل قد يكون في واقعه ذنب كبير. فالحل إذن ليس في مصادرة الفكر أو العقيدة (ولا يمكن لأحد

أن يفعل ذلك) بل بمحاكمة التطبيق إذا امتد أثره على المجتمع... لذلك أقول إن كانت عقيدتي بفكرة البابية تدفعني إلى تطبيق خاطئ يؤثر على الآخرين بأي صورة فالمحاكمة النزيهة والمواجهة بعدها تصح للتطبيق لا العقيدة..

كما ألفت الانتباه إلى أن فكرة البابية (المرفوضة في أوساط الفقهاء أساسا) هي واقعة فعلا (بمعنى الإدعاء وليس تقريرا لحقها أو باطلها) وما استمرار التنظيم وإيمان الكثير (من أفراد المجتمع) بهذه الفكرة إلا لوجود شواغر ما عقيدية لم تملأ (بصورة عقلية مقبولة) ربما لم أتقن بعد في إظهارها بصورتها الكاملة ولكن الواقع يبعث على الشك.. و المهم أن مصادرة الفكر أو العقيدة الخاصة (بالبابية) لم تجدي شيئا ولم تغير واقع الإيمان بها عند الكثير. وما يميز حالتي أنني أولا قد خرجت من التنظيم (إلى الأبد)، وثانيا أنني صرحت بإيماني بالفكرة على العلن بكل نزاهة ولم أسد باب الحوار على من يشاء ذلك..

فالمصادرة القسرية للفكر –سابقا– جعلت الأمر أكثر سرية والأعضاء أكثر تقية وهذا لا مناص له عند التعرض للهجوم على العقيدة.. لقد آن الوقت أن نتعلم من أخطاء الماضي ونعرف أن العقيدة والفكر (مهما كانا) لا يمكن ولا يحق إعلان الحرب عليهما بل يجب أن تعلن المواجهة على التطبيق الذي يثبت ضرره على المجتمع، وهنا يحتكم إلى الشرع والقانون حتى تحل القضية..

إذن، إن ما أدعو إليه هو حق مشروع للجميع ولا يتعارض مع حق الغير في اختيار عقيدته، وهو يتعلق بالنظر في تطبيق البابية الفعلي (بعيدا عن عقيدته الخاصة)، ومحاكمة قادته علنا وبصورة قانونية وشرعية تضمن إنهاء الانحراف الواقع وتخلص المجتمع من خطورته..

٢–عدم إعلاني بأسماء المؤسسات والأشخاص الذين أعرفهم.. لماذا؟

لقد ذكرت بوضوح سبب عدم ذكري للأسماء والمؤسسات التي أعرفها في الحوار وتعرضت بالأعلى أيضا لذلك ولكني سأتعرض هنا لمنطلقاتي في مواجهة التنظيم (المنحرف) وأسلوبي الخاص الذي أتبناه في المواجهة. حتى تتضح الصورة تماما:

أولا منطلقاتي في المواجهة:

- مسئوليتي الاجتماعية كمواطنة تحمل هموم مجتمعها يحتم علي كشف كل المعلومات التي أملكها بنزاهة حتى يطلع المهتمون على خطورة الوضع ويتداركوا ذلك بأسلوب حضاري وقانوني..
- مسئوليتي الإنسانية نحو أعضاء التنظيم –الذين أعرف حسن نواياهم وإخلاصهم وإن مشكلتهم الوحيدة تتمثل في استسلامهم السلبي لمن يعتقدون بقداسته– تحتم علي دعوتهم بالوسائل السلمية والاحتكام معهم إلى العقل والشرع والقانون ليعودوا إلى جادة الصواب.
- مسئوليتي الدينية تحتم علي مواصلة السعي في البحث عن الحقيقة وطلب العمق العقيدي لي ولأخواني في الدين وهذا ما أرجو أن يتحقق من خلال الانفتاح وتبادل وجهات النظر بين مختلف الطبقات الفكرية والدينية..

ثانيا أسلوب المواجهة:

- أستخدم حقي المشروع كمواطنة تتمتع بحقوقها المشروعة والحرية الفكرية في عرض قصتي الكاملة وعقيدتي الخاصة بدون أي تزييف حتى تنكشف الحقائق للجميع..
- أطالب الجهات المسؤولة بالتحقيق في الانحرافات الخاصة بقيادة التنظيم، واحتفظ بحقي الخاص بطلب محاكمة علنية لقيادة التنظيم بعد إثبات جميع الانتهاكات لحقوقي الإنسانية..
- على المستوى الاجتماعي سأسعى بإذن الله في العمل على التوعية بخطورة التنظيم وكشف زيفه سواء لاتباعه أو لغيرهم..

٣-أسلوبي أحيانا يبدو غامضا (كما يذكر البعض) ويبعث على الشك في نواياي.. فما هو ردي على ذلك؟

أعرف سر هذا التشكيك وسأعرضه باختصار هنا:

* تعود الجميع على أسلوب واحد في المواجهة يجعلهم يرفضون أسلوبا مغايرا. وقد أسهبت في ذكر سر اختياري لهذا الأسلوب ولا جديد عندي في ذلك.

* أرفض التهجم على أصل عقيدة (الأمر) وهذه سابقة جديدة.. ولقد بينت بالأعلى:

أولا: أن عقيدتي الخاصة هي شأن خاص لا يمكن أن ينزعني منها أحد قسرا بل أنني تعمدت طلب الحوار لأصل أنا وغيري إلى القناعة الحقة أيا كانت.

ثانيا: أني أعتبر العقيدة الخاصة لأي فرد حقه الخاص -حتى لو لم أؤمن بها- الذي لا يمكن التهجم عليها، بل أقتفي أمر الله تعالى في ذلك "أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"..

كما لا يمكن لأحد أن يثبت أنني أروج لعقيدتي؛ فساحة الحوار مفتوحة للجميع ويمكن لمن شاء أن ينقض كل أفكاري ويفند آرائي، والغلبة ستكون للحق. فإن كان الحق واضحا ضد فكرة البابية مطلقا فما البأس في عرض عقيدتي ما دام العرض يكشف للجميع علنا خطأها ويغلق الباب لأي ترويج من هذا القبيل؟..

* يعتقد البعض أنني أروج ضمنيا للتنظيم بذكري للوقائع فيه.. وهذا زعم بلا دليل فما أذكره هو الواقع الذي يعرف الكثير (من الخارج) صدق بعضه -على الأقل-. ولكن لم يسبق أن تناول أحد القضية بهذه النزاهة (من الذين سبق خروجهم من التنظيم). إن دعوتي وتحذيري للجميع من انحرافات التنظيم واضحة وصريحة وفي حالة عمدي لتغيير أسلوبي على أي مستوى بالترويج الضمني أو المباشر فذلك لن يخفى على أحد. فكما ترون وضعت نفسي فعليا أمام المجهر والمسائلة من جميع المهتمين.

إن ما أقوله هو ما أعرفه وإن خفيت بعض التفاصيل فلأن الفرصة لم تحن بعد لذكرها ولو سئلت عنها (بأسلوب حضاري لا أسلوب التهجم والتشكيك) لما ترددت في ذكرها.

* أسلوبي رمزي في بعض القصص والمواضيع مما يفتح باب التأويل (كمثال أبليس الذي أذكره في إحدى قصصي).. وأرد على ذلك أن هناك مستويات مختلفة في البحث فالمستوى الخارجي والعام يأتي قبل المستوى الداخلي والخاص وعدم السير بالتسلسل المنطقي في البحث لا يجدي شيئا.. هناك تأويلات كثيرة وتفاصيل يومية في الأمر (تاريخ ٧ سنوات كاملة!) لا يمكنني أن أتعرض لها جميعا في حوار أو حوارين.. ولكني لم أغلق الباب دون أي سؤال، ولست بالحمق الذي أذكر فيه قصصا رمزية وأذكر أنها تتعلق جميعا بقضية الأمر ولا أتوقع السؤال المباشر عن معنى رموزها.. لقد سألني المحاور مباشرة عن بعضها (كالمسافر الغريب) وفككت الرموز بلا أي تردد.. لماذا لا يستخدم نفس الأسلوب في باقي ما يلتبس على القراء من رموز قبل المضي مباشرة إلى سوء الظن المذموم؟!

* كما يبدو أيضا أن البعض يعتقد أنني أريد التمهيد لباب جديد، وهو أيضا مردود عليه فما المقصود بهذا الباب الجديد؟.. بصري آخر يتبنى أسلوب بناء تنظيم سري؟ لقد أبطلت هذا الأسلوب عن طريق كشف الأوراق السرية بحيث لا يعود هناك أي مجال لنفس أسلوب العمل في المستقبل.. إذن أهو باب آخر يدعو بأسلوب علني ؟ إذا كان الأمر كذلك فلا خوف شرعي أو قانوني فكل الجهات المهتمة صارت مطلعة على تفاصيل الفكر والأهداف البابية، والتصدي لمثل هذا الباب الجديد لا ينبغي أن يقلق أحد ما دام كذلك، والموضوع برمته الآن خرج من يدي إلى أيدي المسئولين.. وبالنسبة لي فقد ذكرت بأني لا أعرف بابا جديدا حتى الآن، والباب لا يبحث عنه بل يعلن عن نفسه فهل تعرفون بابا جديدا يدعو إلى نفسه وأنا أروج له؟!

* هناك من يشكك في نيتي في المواجهة ويحاول نسبها لأمور شخصية أو مصالح فردية وأنا أنأى بنفسي عن الرد علي أي هجوم شخصي لا دليل عليه، بل كنت وما زلت أتوقع أكثر من ذلك. إلا أن عزائي أنني لا أعمل رجاء شكر من المخلوقين فرضا الخالق عندي أولى ولن يضيع عنده عمل مهما صغر.

ثانيا: فكرة البابية للمرة الأخيرة:

لقد أعطينا هذه الفكرة حقها من البحث والتحليل ولا أرى الخوض فيها أكثر مجديا. ولكن أرد هنا على بعض النقاط المهمة التي أثرتموها في رسالتكم الأخيرة لعلنا ننهي هذا البحث بصورة نهائية:

١-ذكرتم في أكثر من موضع أن تأويل التوقيع متفق عليه من جميع العلماء متقدميهم ومتأخريهم وبصيغة واحدة وإنهم اتفقوا على أن "المشاهدة" تعني التمثيل للإمام.. ولكن ما أعرفه من خلال قراءتي للكتب التي تتناول هذه المسألة أنه كان هناك خلاف في معنى المشاهدة وأن الكثير من المتقدمين كانوا يرون أن المشاهدة بمعنى مطلق اللقاء، وبعضهم كان يرى المشاهدة بمعنى اللقاء والتعرف على الإمام حال لقاءه.. فأرجو الرجوع إلى هذه الكتب والتأكد منها.. إن هذا الاختلاف له دلالته، ليس في إثبات إمكانية البابية ولكن على الأقل في الحق المشروع للتأول فيه (وهو حق موجود في كل الحالات ولكل نص)..

٢-ذكرتم أيضا في غير موضع مثال مدعي النبوة وكأنه مساو لمدعي البابية ولكن برأيي المتواضع أنه لا نسبة بين الإدعائين فخاتمية النبوة مبنية على قواعد عقلية (فمتى ما أتفق بأن العقل يثبت الإمامة فهو ينفي الحاجة للنبوة) وعقيدية (في القرآن والسنة المؤكدة غير القابلة للتأويل) وتاريخية (فتاريخ الإسلام من بدايته وحتى خاتمته ينفي إمكانية وجود نبي آخر)..أما التوقيع موضع النقاش فهو خبر أحادي ويحتمل وجوه والتأويل الذي سقته لا يخالف العقل ولا العقيدة ولا التاريخ..والظاهر أن هذا التوقيع يمثل حالة خاصة لم نعهدها في تاريخ التأويل وأصول الأحاديث فكيف تثبت حجية تأويل النص بالتأويل نفسه؟!

٣-نحن نعلم أن الرتب تختلف باختلاف درجة المسئولية والتمثيل، وهذا واقع حتى في حياتنا الدنيوية وأمور المعاش، فالسفير (للدولة) معروفة أدواره ولا يمكن أن نقول للقائم بأعماله أنه سفير حتى لو اتفق في أداء معظم أعماله بل لو مطلقها فمسمى السفير خاص به لأنه موكول بالمسؤولية المباشرة عن تنفيذها؛ لذا فإننا لما نذكر أن هناك من يقوم مقام السفير (السابق) فنحن نعني به استبدال مرتبته بآخر يأخذ نفس دور المسئولية ويقوم بنفس الدور.. ولقد ذكرت أكثر من مرة الاختلافات بين دور الباب والسفير والتي تتعلق بنطاق عمله ودرجة مسئوليته وحتى الغرض من تمثيله وهذا يجعله بالتأكيد مرتبة مختلفة وإن كان يعتبر تمثيلا للإمام.. وأظن الخوض في تفاصيل أكثر من هذا المفهوم العقلي العام يعد جدلا لا طائل وراءه..

٤-تساءلتم عن تعبير الظهور الأصغر، ورغم أن العبرة في المفهوم لا التعبير (فهي ذات مرحلة التمهيد والتوطئة للظهور والتي لا يختلف فيها أحد ولنا فيها روايات فيها لا تحصر) لكنني أحيلكم على كتاب المهدي للكوراني والذي استخدم فيه هذا التعبير بالذات والكتاب يتناول الكثير من المعلومات المفيدة في طبيعة المرحلة.. واعذروني لاكتفائي بذكر مصدر وحيد فنظرا لضيق الوقت لم أتمكن من العودة إلى مصادر أخرى رغم ثقتي بأن هناك الكثير من الكتب الحديثة التي تتناول ذات المرحلة بالشرح والتحليل..

٥-ذكرتم أن خروج السفياني مع خروج الإمام العلني في يوم واحد وقد عدت فيه لمصادر الأحاديث المعتبرة فوجدت ما يخالفه (تذكر الأحاديث أنها في سنة واحدة) فأرجو التأكد من ذلك.. كما إني لم أذكر الاتفاق بيننا على أن هناك تمثيلا للإمام في هذه الفترة إلا من خلال ما كتبتموه لي سابقا :"كما بينت الأخبار أسم أول من يمثل الإمام بعد الصيحة وخروج السفياني ونسبه وأين سيكون وماذا سيقول وما هو مصيره كل ذلك شفقة منهم عليهم السلام على شيعتهم من أن يقعوا فريسة للكذابين والدجالين" وعلى قولكم هذا حملت الاختلاف في التمثيل فقد كان هناك تمثيل مباشر عن طريق السفراء ثم النيابة العامة للفقهاء، وبعدها التمثيل الخاص الذي تذكرونه؛ لذا كان الاختلاف الواضح بيننا (بناء على كلامكم) هو الفترة الزمنية فقط..

٦- بالنسبة لدور الفقهاء في الغيبة الكبرى:

أولا: لا اعتقد أنه نفس الدور قبلها وإلا فما معنى التوقيع الصادر من الإمام الغائب عليه السلام بالأمر بالرجوع إليهم وما معنى حجيتهم ولماذا يقول الإمام أنه حجة الله عليهم؟ ألا يعني هذا أنهم يمثلونه في الحجية التي كانت فقط للإمام عليه السلام في وجوده؟ أليست الحجية أحد قواعد إثبات الإمامة عندنا؟ فلماذا لا تكون قاعدة اللطف والهداية مندرجة أيضا بالتسلسل الذي ذكرته؟ خصوصا بالعلم أن كل هذه القواعد عقلية لا تاريخية وروائية، وبذلك لا ألزم بذكر أي مصادر لدعمها رغم ثقتي بأن الكثير من المفكرين الإسلاميين يملكون ذات الرؤية (ولا أعني الفقهاء فذلك ليس من مجالاتهم)..

ثانيا: أختلف أيضا في أن دور الفقيه عند الشيعة هو دور الأخ الأكبر المرشد.. فالأمر بالرجوع إليهم وعدم قبول عمل المكلف بدون التقليد ينفي هذا.. فقبول النصح من الأخ الأكبر والرجوع إليه لا يعتبر تكليفا، ولكن الشيعة مكلفين بالعودة إلى الفقهاء.. فلا عمل بلا تقليد (أو الاجتهاد أو الاحتياط غير المتيسر عمليا)..

ثالثا: كما أختلف في أن دور الفقهاء عند السنة لا يختلف عن دور الفقهاء عند الشيعة.. فوجوب التقليد خاص بالشيعة (بحيث لا يقبل عمل من دونه) وهو لا شك يصعد بدور الفقهاء عند الشيعة إلى مرتبة تفوق بكثير دورهم عند السنة.

٧-بالنسبة للفتنة ودور المعصومين في الوقاية منها:

يقول الله تعالى "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين".. لا شك أن الفتنة والامتحان تأتي بقدر النعم الإلهية والعلم (أو الإدعاء به).. إن الشيعة أختصهم الله تعالى بنعمة الولاية وإنما والله لأعظم نعمة وأعلى علم وأكبر إدعاء.. ولكن من هو الشيعي الحقيقي؟

يخبرنا الأئمة الكثير عن حق التشيع ولكن لا يملك معظمنا منه إلا الإدعاء.. إن المعصومين عليهم السلام ليس لهم نهج خاص يخرج عن سنن الله تعالى التي لن تجد لها "تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا".. وسننه في الفتنة والابتلاء معروفة ولا يحابي الله تعالى أحد أم نزعم أننا "نحن أبناء الله وأحباؤه"؟

فإذا كنا ندعي أن قبلنا من الأمم والفرق لا تنجو إلا بالولاية، ونحن نعلم أنه لم تتعذر عليهم معرفة حق الولاية إلا بالتأول وتداخل المصالح والأهواء في النظر إلى الوقائع والنصوص أو كما يذكر الله تعالى "طال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" فلننظر كيف ميزنا أنفسنا بدون وجه حق (وخصوصا أن اللاحقين منا لم يختاروا الولاية بل ورثوها أبا عن جد) ولم نخلص أنفسنا اليوم بالنجاة وقد طال أمد الغيبة وقست القلوب عن معرفة إمامها وتدخلت الأهواء والمصالح في تأويل التواقيع والنصوص (وهذا يندرج على مختلف الاتجاهات) والله يعلم بحقيقة النيات فالكل يزعم أن تأويله للنصوص هو التأويل الشامل الذي لا ضلال بعده.. ولكن الحق لا يتجلى إلا عند العاقبة و"العاقبة للمحسنين" ويتساوى في ذلك الشيعة (وبالأحرى المتشيعون) مع غيرهم.. بل إن الشيعة أولى من غيرهم بالفتنة إذ الحجة عليهم أتم وأكمل.. وهذا ما تؤكده الروايات فأكثر وأول من يقتل بعد الظهور هم المتشيعون الكاذبون على الله والرسول وأهل بيته عليهم السلام.. "والله ما يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، ولا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر".. فلو كان الحق والضلال بين بالصورة التي يعتقدها البعض (أي بمجرد الأخذ بظاهر الأحاديث وسماع صوت مميز من السماء) فما بال هذه الفتنة العظيمة؟ بل ما الذي يميز الشيعة (المتأخرين) عن غيرهم حتى يكون لهم الأمر (بدون أي جهد) بل بمجرد أنهم سمعوا هذه الأحاديث من منبر فقيه أو عالم قد يكون غدا أول من يقتلهم الإمام عليه السلام بسيفه (كما تؤكد الكثير من الروايات في أحداث الظهور)؟!

ويح لنا نحن الشيعة المساكين إن لم نتيقظ من هذه الهدهدات التي تدغدغ أحلامنا وتنيم عقولنا وتجعلنا من حيث لا ندري نقول "نحن أبناء الله وأحباؤه".. قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، وموت الأنا (التي تزعم تشيعها فينا) ها هنا أجدر وأولى بالنجاة!!

ثالثا: بين العرفان والتصوف:

لاحظت أن الكثير يخلط بين مفهوم العرفان والتصوف ورأيت أنه من المناسب أن أذكر شيئا من الفروق بينهما انتصارا للحق لا للعرفان.. إن العرفان كما يقول الإمام الخميني "نهج أهل البيت"، وهو يعتمد على قاعدة أن الدين معرفة وعمل "إليه يرجع الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه".. والمعرفة هي الغاية من الخلق كما يذكر الحديث القدسي "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف".. والعرفان بحث عن هذه المعرفة وأهل العرفان الباحثين عنها أبدا.. أما أكبر العارفين فهو الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الذين هم واسطة معرفة الخلق بالله تعالى.. ولا يوجد أسلوب وطريقة عمل للعارفين (لا مدعي العرفان) غير أسلوب وطريقة آل البيت عليهم السلام (ظاهرهم وباطنهم)..

ما يميز العارفين عن غيرهم هو الهم الدائم الذي يجعلهم يطلبون المعرفة على الدوام (وليس العلم وبينهما فرق كبير كما يقول الإمام الخميني في وصيته لزوجة ابنه "اهتمي بترع الحجب لا جمع الكتب" وقوله "العلم هو الحجاب الأكبر").. والعارف الحقيقي لا يمكنه أن يتصوف ويعتزل الناس فالمعرفة الأولية تجعله يدرك أن لا فصل بين المعرفة والعمل (كما تذكر الآية الشريفة السابقة).. وإذا شئنا أن نرى حقيقة العارفين (لا مدعيها) فبإمكاننا أن نتأمل في مثال العارف الحقيقي المعاصر الذي عرفانه يتجلى في حياته وزهده وكتاباته وتطبيقه (ويمكنكم العودة إلى كتبه العرفانية القيمة)، وهو في الوقت ذاته رجل السياسة والمجتمع الأول الذي ترك بصماته في تاريخنا المعاصر كما لم يفعل أي فقيه أو عالم دين مهما بلغ (أعني به الإمام الخميني)..

وأما التصوف فهو طريقة منحرفة للوصول تعتمد على الانعزال ونبذ الدنيا والرياضات الخاصة والأذكار المبتدعة.. وانحرافها ناشئ بصورة رئيسية نتيجة عدم الالتزام بخط العمل فالمعرفة التي لا تتصل بالعمل لا تعتبر معرفة بل جهل مهما بلغ صاحبها ولو ارتقى في السماء.. ولعل الشبهة التي يقع فيها الكثير هو نتيجة تشابه بعض المصطلحات الصوفية مع المصطلحات التي يستخدمها بعض العارفين.. ولكن هل يعني هذا تشابه الفكر والمنهج؟ أم يدل على مشكلة معروفة تتمثل في محدودية اللغة بالنسبة للمعارف؟ فهل كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" التي يقولها المسلم الفاسق هي نفس الكلمة التي يقولها أشرف المرسلين في دلالاتها وعمقها؟ إذن فتشابه الكلمات بين المتصوفة والعارفين لا تدل على أن طريقتهم واحدة ولكن ما ذنب العارفين إن ضاقت عليهم الكلمات بما اتسعت عليهم المعارف الإلهية اللا محدودة؟ وما ذنب العرفان إن ادعاه ممن ليس بأهله؟!!

وكم أرجو -كما تذكرون- أن يكون الزمان فعلا هو زمان العارفين فإن ذلك معناه إحياء الدين مرة أخرى.. ولكني لا أظنه يكون إلا بالفرج وظهور إمام العارفين ليأتي بالدين الجديد الذي هو دين العرفان المظلوم عند أهل العلم والجهل على السواء..

وختاما أرجو أن لا أكون أطلت عليكم وأشكركم على ما بذلتموه من جهد حتى الآن.. وأرجو أن يكون لنا تعاون عملي في محاولة استنقاذ إخواننا وأخواتنا المؤمنين والمؤمنات (في الأمر أو خارجه) من هاوية الانحراف والضلال..

وتقبلوا منا خالص التقدير..

أختكم

نرجس طريف